جامعة أم درمان الإسلاميّة
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدّراسات الأدبية والنقدية

العَرْجيُّ حياته وشعره

دراسة وصفيَّة تحليليَّة

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد

إعداد الطَّالبة:
زينب محمد عثمان

إشراف الدكتور:
بشير عباس بشير

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الآيـــــــــــة

قال تعالى:

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ
﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ ﴾

صدق الله العظيم

سورة العلق الآيات (١–٤)

الإهـــــــــداء

إلى روح والدي ...

إلى نَفَسِ أمي ... الذي يعطر لنا الهواء الذي نستنشقه

إلى بناتي ...

وسن، آمنة ، فئ

استمد الأمل من بين أعينهن

إلى أخي د. أحمد محمد عثمان وأختي رحمة

إلى كل من آزرني في هذا العمل.

إلى أستاذي الجليل د. بشير عباس بشير

متعه اللّه بالصحة والعافية وأمد في أيامه

الباحثة

شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (1) النمل١٩.

وقال رسول الله ﷺ : (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) (2) .

يطيب لي وأنا أجني ثمرة بحثي هذا أن أتقدم بالشكر لجامعة أم درمان الإسلامية التي أتاحت لي فرصة التحضير، كما أتقدم بالشكر إلى المربي الأدبي د. بشير عباس الذي وقف معي وأرشدني إلى معالم الطريق الصحيح متعه الله بالصحة والعافية.

وكل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين سأستفيد من توجيهاتهم إن شاء الله. وأخص بهذا الشكر د. محمد زروق .

كما لا يفوتني أن أشكر العاملين بمركز الدراسات العليا زيّنهم الله بأدبهم وكلّ من وقف بجانبي مؤازراً وداعياً لي بالتوفيق .

وأرجو لهم من الله خير الجزاء

(١) سورة النمل الآية ١٩.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك . (٢٠٨١) (٥١٠/٢)، ويقول الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح) .

ملخص البحث باللغة العربية

الحمد لله الذي هداني لهذا، وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله، فأحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ويرضى، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد المصطفى.

لا أدعي أنني قد تناولت كل ما ينبغي تناوله، ولا يمكنني القول إنني قد استقصيت قضايا شعر العرجي هناك تقصير أو إشارة إلى قضية ، ولعل الله يهيئ آخرين لتلافي ما قصرت فيه أو لم أشر إليه واعتقد أن هذا البحث قد سد فراغاً ولفت أنظارنا لهذا الشاعر العرجي.

وقد استخلصت بعض النتائج من خلال هذا البحث:

١- العرجي شاعر الغزل ويمكن القول إنه شاعر المرأة .

٢ – العرجي أكثر شعره غزلي كيدي.

٣- انقادت له اللغة في سهولة ويسر، فقد ملك ناصيتها فهي عنده سهلة ورقيقة .

٤ – له القدرة أن يكون هجاءاً مؤذياً.

٥ – العرجي شاعر ثري يملك كل مقاومات الملوك من مال وخدم وحشم ودم شريف ينتهي لأشرف السلالات العربية، بيد أنه لم يتح له كرسي الخلافة.

٦ – شعر العرجي تعبير صادق عما عاشه في حياته من معاداة للحكام.

Abstract

The researcher highlights Al Aragy's love poetry. How considered to be one of the leading poets who writes on woman. He has a good command of language.

His poetry is easy to read and tackle. He is competent poet in writing disagree poetry.

On the other hand, Al Aragly has vivid imagination. He is able to draw live images. He is wel-bred and has wealth and servents. He belongs to honorable ethnic back grounds. He doesn't become Khalifa. His poetry is faithful describing his life. He is a foe to rulers.

المقدمة

الحمد لله خالق الإنسان، ومعلمه البيان، مرسل الرسل خيــر بنـــي الإنســـان منزل، القرآن بأفصح لسان قـــال تعـــالى :﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[1]. قال رسول الله ﷺ (أنا أفصح العرب بيد إني من قريش) [2] .

دفعني حبي للغة عربية وخاصة الأدب البحث عن شـــاعر مغمـــور ليكـــون موضوع بحثي فالحمد لله الذي هداني وأسأله التوفيق والسداد .

ديوان العرجي هو حديثه إلى النساء واستحضار لصورهن من داخله وفتراء لبعضهن نراه كأنما أنفق حياته في الارتياد إلى مجالسهن.

إنه اتخذ من نفسه بطلاً، وافترض مواقف تلاءم هواه وتملأ قلبه حباً ولهـــواً، حتى في محاربته مراكزاً في الدولة هو جدير بها على حسب رأيه لشرفه ومالـــه وغيره عندما أعلن عليهم الحرب اتخذ من النساء السلاح الذي يحاربهم به.

فهو من وصفه التفصيلي للمرأة أظهر لنا بوضوح ملامح لشخصيته البـــارزة في تكاليفها على اللذة وجنوح أعلى سكوب المعصية – ومما ساعد في الانغمـــاس في ضروب اللذة حتى اقترن اسمه اللهو ورمي بالفسوق والهم بالعبث والمجون[3].

لذا لا توجد قصيدة واحدة من غير أن نجد فيها ذكراً لحياته ووحدته، وشكواه من حبه من في فروسيته لا يمتطي جواده إلا لمغازلة امرأة.

إنه يستهين بالصعاب من أجلهن ويجتاز لهن الأراضي الفقر التـــي لا حيـــاة فيها، كل امرأة عنده مثال أعلى للجمال المادي والمعنوي وفي حياته كما جاء فـــي ديوانه على التغني بذلك الجمال والتسامي به وإن كان في بعض قصـــائده تحـــذوه رغبة أكيدة.

---

(١) سورة النحل الآية ١٠٣.

(٢)

(٣) حديث الأربعاء ، طه حسين ، الجزء الأول، ص ٢٤٣.

الشاعر العرجي شاعر أقفل راقد مبين عن ذكره لم يذكروا مـن حياتـه إلا شذرات نجدها متناثرة هنا وهناك في كتب الأدب يكرر بعضها البعض، مما نـتج عن تكاثف ضباب حول تفاصيل حياته فلم أعرف سوى تلك الشذرات لهذا اتخذت من أبياته نبراساً اهتدي به في بحثي هذا ، ولعدم ذكره عدا القليل عـن والديـه وجدت بعض الغموض في نسبته.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في التعريف بالعرجي وإزالة الغمـوض عـن هـذا الشاعر الأموي وأشعاره التي ما زالت مسار جدل لكثير من النقاد. وإضافة بعض الأشعار التي لم تثبت في ديوانه ونسبت لغيره.

الدراسات السابقة:

ظل العرجي شبه مغمور لم يتناول بالدراسة غير الـدكتور جميـل سـجيع الجيلي، وقد أقفل دراسته على حياته الاجتماعية وأكثر فيما نسب للعرجـي وهـو لبس له .

الصعوبات التي واجهت الباحث:

لم أعرف الكثير عن سيرته ، وكان ضياع الكثير من شعره سبباً فـي عـدم تبين بعض نواحي حياته.

منهج البحث :

اتبعت في دراسة هذا الموضوع المنهج التاريخي في دراسة الشاعر وحياته، والمنهج الوصفي التحليلي، في تحليل شعره، وبيان ما فيه من قيم جماليـة وفنيـة والمنهج الاستقرائي في إحصاء البحور والقوافي .

خطة البحث :

الفصل الأول ويشتمل على مبحثين : المبحث الأول : عصر العرجي وحياته ويشتمل على (الحياة السياسية ، الحياة الاجتماعية ، الحيـاة الأدبيـة) والمبحـث الثاني: حياة العرجي ويشتمل على (اسمه ، ولقبه ، ونشأته، وسـجنه ، ووفاتـه ، والاقتصاص له) والفصل الثاني ويشتمل على خمسة مباحـث، المبحـث الأول :

الغزل ، المبحث الثاني : الفخر ، والمبحث الثالث الوصف ، والمبحث الرابع : الهجاء، وأغراض أخرى، الفصل الثالث: ويشتمل على مبحثين : المبحث الأول الموسيقى الخارجية (الوزن والقافية) والمبحث الثاني الموسيقى الداخلية، الفصل الرابع : ويشتمل على مبحثين: المبحث الأول : الصور الشعرية ، المبحث الثاني: بناء القصيدة.

وفي نهاية البحث جاءت الخاتمة التي اشتملت على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأخيراً ثبت المصادر والمراجع.

الفصل الأول:

حياته العرجي وعصره

المبحث الأول: عصر العرجي.

المبحث الثاني: حياة العرجي.

المبحث الأول

عصر العرجي.

المطلب الأول: الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحياة الأدبية

المطلب الأول

الحياة السياسية

الشيء المؤكد أن السياسة لم تنفصل عن الدين فالخليفة هو الحاكم السياسي، غير أن الأمويين قد أبعدوا بعض الرجال عن السياسة أمثال العرجي، وعملوا على بث اللهو في الهيئة الاجتماعية الحجازية، لكي تبعدهم عن أمور السياسة فعاد الشعر للازدهار رغم أن شاعرنا كان يناصرهم بقلمه.

ثُمْ ولَّى ولَنْ يَزَّالُوا وُلاةُ * رَبْنَا الله خَلُقَه خُلَفَاهَا

وقد قامت الدولة الأموية بفضل جهود أهل الشام وكان معاوية يعضد في حكمه وجعل الولاية لابنه يزيد من بعده والحسين بن علي وعبدالله بن الزبير من المعارضين في الحجاز، ولقد كان هذا الانقسام بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث انضم المهاجرون إلى معاوية والأنصار إلى علي رضي الله عنه [(١)].

عاش الشاعر في عصر بني أمية حيث عرفت الدولة الأموية بكثرة الأحزاب والنزاعات وانقسام عرى المسلمين ، كما جاء في ديوان عمر بن أبي ربيعة:

وتَفرقوْا شِيْعاً فَكُل جَزِيرةٍ * فِيهَا أمِيرُ المُؤْمنينَ ومَنِبَرُ[(٢)].

أهم ظاهرة حدثت في المدينة خلال فترة الحكم الأموي هي فقدها لزعامتها السياسية إذ أصبحت تابعة لدمشق العاصمة الأموية فتأججت في المدينة بنار الخصومة السياسية، وراحت كل قبيلة تنضوي تحت لواء عصبية معينة، تسلك مسلكها وتنتهج نهجاً في موقفها من بني أمية.

لقد عملت السياسة الأموية طوال عهدها على استغلال ازدواجية عرب الجنوب أو القطحانيين وعرب الشمال، أو العدنانيين إذ كان الخلفاء تبعاً لأهوائهم الشخصية يعتمدون على اليمنيين تارة وعلى القسيسيين تارة أخرى، مما أجج

---

(١) محمد محمد حسين الهجاء والهجاوون في صدر الإسلام ، دار النهضة العربية، بيروت ، ص ٢٩.

(٢) ديوان العرجي ، ص٣٤٢.

الخصومات التي تحولت إلى منازعات مثيرة لقرائح الشعراء، إلى اصطدامات دموية على أرض عربية، الأمر الذي أدى بالإنسان العربي إبان تلك الفترة إلى التمليك بالإنسان والاعتزاز به فقد رأى أن مصلحته تقتضي شدة الالتحام القبلي كي يثبت وجوده، ويرفع من شأن قبيلته.

أهم ظاهرة حدثت في المدينة خلال فترة[١] الحكم الأموي هي فقدانها لزعامتها السياسية إذ أصبحت تابعة لدمشق العاصمة الأموية وعرفت بكثرة الأحزاب والانقسامات كما جاء في ديوان عمر بن أبي ربيعة[٢]. .

وتَفَرْقوا شِيعاً فكل جزيرةٍ * فِيها أمير المُؤمْنين ومنبر

والشيء المؤكد أن السياسة الأموية لم تنفصل عن الدين فالخليفة هو الحاكم السياسي غير أن الأمويين قد أبعدوا بعض الرجال عن السياسة أمثال (العرجي) وعملوا على بث اللهو في الطبعة الاجتماعية الحجازية لكي تبعدهم عن أمور السياسة.

فالخليفة هو الحاكم أي خليفة رسول الله ﷺ على المسلمين من بعده فسلوكه مستقيم لا غرابة فيه ولا بدعة ، هذا إذ يمكننا القول إن نزعة بني أمية نزعة عربية جاهلية وإن حكمهم بني على الضغط والإكره [٣] إلى نظام الثوريين الراسخ وبالمقابل كل من عرفه الأمويون بالتشيع يقتلونه ويعذبونه.

---

(١) أحمد محمد الحوفي، أدب السياسة في العصر الأموي، دار النهضة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ص١٨.

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة شرحه وحققه خضر الطائي، ورشيد العبدي ، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، بغداد ، ط ١، ١٩٥٦م، ص١١.

(٣) فجر الإسلام ، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، ط١٠ ، بيروت ، لبنان ، ص ٧.

فكانت نتيجة هذه الاضطهادات أحكام الشيعة السرية ونظامها التي استلزمت الخداع، والاجتهاد بالرموز والتأويل الديني في نفوس المؤمنين، فزاد السخط على الأمويين وراحت تردد الشعارات (الثأر لحسين) [١].

أما عبدالله بن الزبير فقد ظل في مكة غير معترف بخلافة الأمويين وشرعيتهم في الخلافة، يشجعه في موقفه هذا ما أثر عن معاوية بن يزيد أنه في أواخر أيامه دعا الناس إلى اختيار خليفة، ولم يأخذ بمبدأ الثوريين ومن جميل قوله: (اختاروا ما أحببتم) [٢]. فبويع ابن الزبير خليفة في مكة، واجتمعت له العراق والحجاز واليمن ومصر وأصبح في العالم الإسلامي خلافتان.

عبدالملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي القائد الداهية كما جاء في الأعلام[٣] ، السفاك، الخطيب مقاليد الأمور في الحجاز فزحف إلى الحجاز بجيش كبير فقتل عبدالله وفرق جماعته ورمى مكة بالمنجنيق عام ٧٣هـ إبان خلافة عبدالملك[٤] قتل ابن الزبير بعد أن ظل الخليفة تسع سنين وتلاشى الحزب الزبيري بموته، انتهت أكبر محاولة قام بها الحجاز لاسترداد الخلافة.

راح الأمويون يحكمون تمسكهم بزمام الأمور فأوقفوا المناصب الحساسة الرفيعة على أهلهم وذويهم حتى وإن كانوا غير مؤهلين لها.

فمثلاً محمد وأخوه إبراهيم بن هشام المخزومي كانا خاملي الذكر وخرجا من حد السوقة إلى حد الملوك، لأن هشام بن عبدالملك الخليفة كان ابن أختهما فولاهما مكة والمدينة[٥].

---

(١) المختصر في أخبار البشر، الجزء الأول ، ص١٩٦.

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المرجع نفسه ، والصفحة نفسها.

(٤) إنه عبدالملك بن مروان الذي حافظ بنجاح على عصبية للعرب التي تميزها، طابعهم القومي، وترك ذلك القبائل القريبة استقلالها في مواطنها التي لم تكن عظيمة الأهمية، ، الأعلام الجزء الثاني، ص ٦٠.

(٥) كتاب الكامل ،أبوالعباس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ص١٩٠.

لقد حاول طه حسين[١] أن يحدد مذهب كل فريق من المتنازعين خلال تلك الفترة بما هو مصطلح عليه حديثاً من الأطر السياسية فقال : "إن مذهب الأنصار هو مذهب النظام الجمهوري، في حين كان مذهب قريش المذهب الارستقراطي ، وهكذا حرم الأنصار من الخلافة ومن أن يكون لهم رأي فيها.

وجاء في كثير من المراجع أن الرجال الذين عهد إليهم اختيار الخليفة كانوا جميعاً من المهاجرين (عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة والزبير، وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

الملاحظ أن الخلافة أصبحت شيئاً قرشّياً خالصاً، أي أنها في بني أمية فقط. وهنا ظهرت ثلاثة أحزاب : (الحزب الأموي المؤيد للحكومة القائمة، وحزب الخوارج، وحزب الشيعة).،

الأحزاب في كل حقبة زمنية لا تخدم الشعب كافة، بل كل حزب يحاول أن يرضي أطرافه شأنه شأن أي حزب في أي زمان ومكان، فهذه الأحزاب أنزلت الويلات بالمسلمين، ويكفي أن نذكر جواب ابن زياد لقائد جيشه الذي بلغه بأن الحسين طالب الرحمة والرأفة إذ قال لا ولا كرامة أما أن نقاتل الحسين ونقتله وتطأ الخيل جثته وإما أن نعزل عن إمارة الجيش[٢]. إن قائد جيشه قتل الحسين في كربلاء مع عدد من أفراد بيته وتم مؤقتاً إخضاع الشيعة الذين ظلوا يقلقون الدولة ويقلبون عليها الأهواء، ولم يقبلوا مطلقاً أن تنتقل الخلافة من نظام الشورى إلى نظام الثوريين الراسخ. وبالمقابل كل من عرفه الأمويون بالتشيع يقتلونه ويعذبونه.

(١) حديث الأربعاء، طه حسين، دار المعارف بمصر، الطبعة ١٢، ١٩٦٥م، ص ١٩٠.

(٢) المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، الجزء الأول، ص ١٩٠.

فكانت نتيجة هذه الاضطهادات إحكام الشيعة السرية ونظامها التي استلزمت الخداع، والاجتهاد بالرموز والتأويل الديني في نفوس المؤمنين، فزاد السخط على الأمويين وراحت تردد الشعارات (الثأر لحسن) (١).

إذ يمكننا القول إن نزعة بني أمية نزعة عربية جاهلية، وأن حكمهم بُني على الضغط والإكراه (٢).

وكانت الأحداث السياسية انعكاسات على مظاهر العيش عامة وعلى الأدب خاصة، فعاد الشعر للازدهار لأسباب مختلفة منها صراع الأحزاب فيما بينهم، وإثارة الفتن في البيئة الجديدة التي فرضت على المسلمين أنماطاً اجتماعية جديدة، كظهور المرأة على مسرح الأحداث، وظهور الشعوبية بأوسع صورها بعد امتداد رقعة الإمبراطورية الإسلامية، وامتزاجها بالشعوب المغلوبة واختلاطها بها، كما تطورت الحياة الاجتماعية في الحجاز إذ كثر البذخ والترف فيه.

واتصف عصر بني أمية بالظلم (إنه ساس الرعية سياسة جائرة وكأن الرعية غنم يجزون أصوافها، ويشربون ألبانها ويأكلون لحومها، لا يرعون فيها عهداً ولا ذمة) (٣).

ولقد نشأ شاعرنا في هذا الجو المحموم المليء بالمشاحنات السياسية والمشادات وكان كغيره من الأمويين يريد أن يتبوأ مركزاً سياسيّاً رفيع المستوى، كيف لا وهو أموي خالص ومولده نبيل، وقد آزر الأمويين وناصرهم بسيفه ولسانه وافتخر بهم، ودافع عن حقهم في الخلافة لافتاً الأنظار إلى أن خلافتهم من عند الله.

---

(١) المختصر في أخبار البشر ، ص ١٩٣.

(٢) فجر الإسلام، أحمد أمين ، دار الكتاب العربي، ط ١٠، ص ٣٧.

(٣) كتاب الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧م، ص ٥٤.

وقد كان في عداد الأبطال المذكورين مع مسلمة بن عبـدالملك حـين غـزا القسطنطينية .

على الرغم من ذلك فقد كان نصيبه كغيره من الحجازيين الشـرفاء الـذين حرمتهم السياسة الأموية المشاركة العملية في قيادة الدولة، لأن إشراكهم في حكـم المطلق فلم يروا بداً من إبعادهم هذا الشاب (العرجي) عن أمور الدولة وإجبـاره على النزول بأرض الحجاز، لا يجاوزها إلا بإذن ولا يخرج إلا في حاجة عامـة. لنستمع إلى العرجي يندب حظه ويقول:

أضَـاعُوني وأي فتـىً أضَـاعُوا * ليـوم كريهـةٍ وسِـداد ثَغْـرِ(١)

لقد أضاعوه بعدم تقلده أحد المناصب السياسية في الدولة، وأنه من الرجـال الذين يدخرونهم – على حد قوله – ليوم الحرب التي وصفها بالكريهة ولسد أماكن الرجال ، ويسترسل ويقول في قصيدة أخرى:

وخلَّـوني لُمعْتَـرَك المنَايَـا * وقـد شُـرَعَتْ أسـنتها لنحـري

أُجـررّ فـي الجوامـعِ كـلّ يـوم * ألا لله مَظَلمَتـي وصـبْري(٢)

(١) ديوان العرجي ، ص ٢٤٦.

(٢) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

المطلب الثاني

الحياة الاجتماعية في العصر الأموي

رسم الأمويون للحجازيين طريقاً قطع عليهم مناصب السياسة فكان يقطعون ألسنة أهل المدينة بالمال على خزائنهم وبالغنائم والفيء[1]، فانصرف الحجازيون إلى اللهو والترف، وتوفرت لهم المتعة وكل عناصرها من جوارٍ وغناء، ونتيجة لذلك تغيرت النظم والعادات والتقاليد التي كان قد ألفها سكان الحجاز، وخصوصاً بعد أن تراجعت عناصر عند شؤون الحكم من قريش ومن الأنصار فشهد العصر سلسلة من التحولات الاجتماعية نتيجة امتزاج حضارات الأمم المختلفة بعد الفتح الإسلامي، وعن تلك المظاهر الحضارية التي جذب عليها :

١- اللبس :

زاد ثراء أهل المدينة منذ عهد عثمان بن عفان ﷺ واتسعت معه الرفاهية وظهرت أنماط الحضارة الجديدة في الأكل والشربُ وكثرة الأطعمة، واللبس الفاخر من ديباج واستبرق[2].

وأثر ذلك جاء واضحاً وجليّاً في شاعرنا العرجي حيث يقول :

مُستَشعِرينَ مَلاحِفاً هَرَويَّةً * بِالزَّعْفَرانِ صِباغها وَالعُصْفُرِ[3].

وكقوله :

في حُلَةٍ مِن طِرازِ السّوسِ مُشرَبَةٍ * تَعفُو بِهَدّابِها ما تُندِبُ القَدَمُ[4].

---

(١) معنى كلمة فيء : كل مال وصل من المشركين عفواً بلا قتال، وغنائم ما يؤخذ من الأعداد عن طريق الحرب، العصبية القبلية، ص١٨٩ .

(٢) التطور والتجديد في الشعر الأموي، لشوقي ضيف، ص٢٦ .

(٣) ديوان العرجي ، ص٣١٣.

(٤) ديوان العرجي ، ص٢٤٣.

الشيء الذي يثبت اندماج الحجاز بالحضارة الفارسية المتقدمة تلك، أخذ العرب يتفنون في هندامهم وهيئتهم، فكانوا حريصين على أن يظهروا بأحسن هندام وأجمل زي، الذي يغزو الأسواق والعالم الإسلامي بما ينتج .

وها هو ذا شاعرنا العرجي في معرض كلامه على مجلس ضمه ثلاث كواعب يشير إلى ثيابهن الرقيقة المصنوعة من الحرير والخز التي تكاد تشف عن أجسادهن حيث يقول(١):

وَلا تُظهِرا بُردَيكُما وَعَلَيكُما * كِساءان مِن خَزٍّ بِنَقشٍ وَأَخضَرُ

وقوله(٢):

يَوماً لِأَصحابي وَيَوماً لِلمال * مدرَعَةٌ يَوماً وَيَوماً سِربالُ

إن ما يقوله العرجي هنا عن نساء يلبسْ الخز بنقش أخضر ويتباهى التي بالمروءة يقول إنه يقسم الأيام على ما جاء في ديوانه بعدم للهو مع أصحابه ويوم لجمع المال، وقد بلغ الأمر من الفسق والفجور بالنساء أن يكن كاسيات عاريات وعليها صور للرجال وقد خصصت للهو وهنا يقول :

سَدَّت مَسامِعَها بِفُرجِ مَراجِلٍ * مِن نَسجِ حَيٍّ مِثلُهُ لا يَنسُجُ (٣)

بالإضافة إلى شغف العرب بالزينة نجدهم قد ولهوا بالطيب والتعطر تماشياً مع الحضارة الجديدة الوافدة على بلادهم، علماً بأنها من وسائل الاتصال ونماذج الشعوب وقد خصص ميناء رئيسي للسفن التي تأتي من الهند محملة بالعطر والطيب وفي هذا الشأن يقول العرجي :

كَأَنَّما بَعَثَت بِالنَّشْرِ مِن سُفُنٍ * جاءَت مِن الهِندِ سيفَ البَحرِ مِن عَدَنِ

---

(١) ديوان العرجي ، ص٢٢٥.

(٢) نفسه ، ص٢٨٣ .

(٣) المرجع نفسه، والصفحة نفسها .

(٤) نفسه ، ص٣٣٥ .

جاء في كتاب الأغاني أن الزبير هارون بن صالح بن أمية قال : (كنا نعطي الغسال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا في إثر ثياب عمر بن عبدالعزيز من كثرة الطيب فيها يعني المسك) [١].

٢- الحلي :

النساء يعشقن الحلي على مر الدهور ولعصور كأنما طبيعتهن خلقت معهن وبخاصة النساء العربيات فيروي أن حفصة بنت أنس بن مالك كانت تقول : (كان أبي يحلينا بالذهب ويكسونا الحرير)[٢]، وهذا يجعلنا ندرك أن اللبس والحلي من مظاهر الحضارات على مختلف الشعوب وفي هذا يقول العرجي :

كَأَنَّما الحَلْيُ عَلى نَحرِها * نُجُومُ فَجرٍ ساطِعٍ أَبلَجِ [٣]

يصف الشاعر الحلي الذي تتزين به المرأة وهو على نحرها كأنه نجوم في يوم فجره واضح وساطع ظاهر .

أو كقوله :

لَها وَساوُسُ تَجري في تَحَرُّكِها * ما لَم يَكُن بَينَ أَثناءٍ مِنَ العَكَنِ
تَفُوحُ خُزامى طَلِّهِ مِن ثِيابِها * تُخالِطُ مِسكاً أَنبَتَتها الأَجارِعُ [٤]

من الواضح أن الحلي الذي تتزين به تلك المرأة العربية جار بحيث يحدث رنين إذا تحركت وهكذا أصبح تلألؤ الحلي وسطوع بريقها علامات فارقة للغنى الفاحش، ودليل غنى لم تعهده العربيات من قبل[٥] فالفتوحات الإسلامية حملت للعرب ثروات أخصبوا بها خصوصاً الحجاز منها كي يصرفوا أهله عن التفكير في السياسة والتطلع إلى الحكم كما ذكرت آنفاً.

---

(١) الأغاني ، طبعة دار الكتب ، ٢٦٢/٩.
(٢) عصر عمر بن أبي ربيعة، ص٣٦ .
(٣) نفسه ، ص١٩٠، ٣٣٤ .
(٤) الديوان ، ١٩٠، ٣٣٤ .
(٥) الحب العذري، نشأته وتطوره، أحمد عبدالستار الجواري، ص٤٨ .

٣- القصور :

اللباس الفخم والحلي الغالية الثمن والعطور الفواحة التي خصصت لها موانئ لابد لها من أماكن فخمة تليق بها أي لا نعتقد أن الخيام والشمال تليق بتلك العربية التي ترتدي أفخم الثياب وتتزين بالحلي وتتعطر بأثمن العطور .

جاء في المستطرف[1] في وصف قصر سليمان بن عبدالملك على لسان أبي سويد إذ قال : حدثني أبوزيد الأسدي قال : (دخلت على الخليفة وهو جالس في أيوان مبلط بالرخام الأحمر، مفروش بالديباج الأخضر، في وسط بستان ملتف قد أثمر وأينع وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن أحسن من صاحبتها) .

هل غفل شاعرنا عن تلك القصور؟ أم ماذا؟ ها هو يقول :

أَيُّها القَصرُ ذُو الأَواسِيِّ وَالـبُس * تانِ بَينَ القُصُورِ فَوقَ الظِّرابِ[2]
خَصَّكَ اللَّهُ بِالعِمارَةِ مِنهُ * وَوَقاكَ المَليكُ وَشْكَ الخَرابِ
بِمُنيفٍ كَأَنَّهُ رُكنُ طَودٍ * ذي أَواسٍ مُطَمَّرِ المِحرابِ

ما سطره العرجي أسمى معنى وأفصح تعبيراً لوصف تلك القصور .

تغيرت المراسم والشكول وانتقل الحجازيون إلى حضارة وارفة ممتلئة بذخ وترف ونعيم يأتي إليهم رزقهم من كل حدب وصوب وأصبح اسم العقيق (هو وادي المدينة البهيج ومنتزه أهلها) وأصبح هذا الاسم يتردد على كل لسان طالب لهو وسحر لما فيه من بساتين وأشجار وارفة الظلال .

ويقول العرجي :

يَمشِينَ مَشيَ العِينِ في مُتَأَنِّقٍ * مِن نَبتِهِ غَردِ الضَّحاءِ ذُبابُهُ[3]
في زاهِرٍ مِثلِ النُجُومِ أَمالَهُ * ظَلَمٌ فَتَمَّ وَلَم يَهِج إِعشابُهُ

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف، الجزء الثاني، ص١٥٦ .

(٢) ديوان العرجي ، ص١٨٠-١٨٢.

(٣) نفسه، ص١٧٦.

وصف مشي تلك الحسناء بمشي ببطء تصوير بليغ لامــرأة مكتنــزة تلــبس أجمل الثياب وهي ذاهبة إلى اللهو والسمر .

لقد أسرف الحجازيون وحكامهم في البذخ وبلغ الأمر أنه كان يطعــم علــى بالحجاج يطعمهم ألف خوان ويطوف على الموائد ويقول : (يا أهل الشام مزقــوا الخبز لئلا لا يعود إليكم ثانياً)(١).

٤- الموالي :

لابد لتلك القصور من خدم وحشم كي تكتمل صورة الثراء والثروة التي حلت على الحجازيين فمن أين كانوا يأتون بهؤلاء العبيد؟ .

الفتوحات الواسعة التي حققوها ساقت لهم كميات كبيرة من الأرقــاء الــذين حملوا معهم فنوناً شتى من مظاهر الحضارة التي زخرت بها الــبلاد. فاســتعمل الأشراف كثيراً من الموالي في بيوتهم وأعمالهم.

جاء في الأغاني(٢) أن سعيد بن عثمان حين عزله معاوية عن خراسان قــدم إلي المدينة بمال وسلاح وثلاثين عبداً من السُّغْد(٣) أمرهم أن يبنوا له داراً وهو من أشراف العرب الميسورين إذ لا نشك في مهاراتهم في صناعتهم لما لهذا الرجــل من مكانة .

لا يُرضي ما حصل للموالي المستوردين فمنهم من ابتغى الوســيلة للظهــور والثراء طريق للغناء فنبغ منهم أشهر المغنيين في عصر بني أمية، وطائفة أخرى انصرفت إلي التفقه في الدين ودراسة القرآن وعلومه، ومنهم عكرمة مــولى بــن

---

(١)الأغاني دار الكتب ،الجزء الأول، ص٣٥.

(٢) نفسه ، ص٣٥ .

(٣) السُّغْد بضم أوله وسكون ثانيه ناصية كثيرة المياه مخضرة، مونقة الرياض تمتد مسيرة خمسة أيام، لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تبين القرى زمن خلال أشجارها وقصبتها سمرقند .

عباس، وعطاء، أبي رباح فقيه مكة، وطاووس فقيه أهل اليمن، ومكحول فقيه أهل الشام[١] .

وأصبح لهم صوت سياسي إذ اشتركوا لأول مرة في حرب الحرة سنة (٦٣هـ) حيث انتصروا للحزب الزبيري ضد الدولة الأموية الحاكمة ولنسمع أبا حرة تكلم باسمهم يقول :

أُبَلِــغْ أُميَّــةَ إنْ عَرضَــتَ لهــا * وابنَ الزُّبير وأَبْلِغْ ذلــك العَربَــا[٢]
إن الموالي أضحتْ وهــي عاتيــةٌ * على الخليفة تشكو الجوع والحَرَبَــا

هذا بمثابة بيان للخليفة أن الموالي أصبح لهم صوت وأخذوا يحسون بالجوع والعوز، وأصبحوا عاتين أصحاب قوة تمكنهم من هذه الشكوى .

فشاعرنا العرجي يخبرنا عن الموالي فيقول :

فَجــاءَ بِــهِ العَبْــدانِ لَــيلاً كَأنَّمــا * يَقُودانِ قَرْماً ضارِياً حِينَ أُلبِــدا [٣]

ها هو العرجي يخبرنا أن له عبدين يجران حصانه .

وفي أبيات أخرى يقول :

وَضَــمَّنتُ حاجــاتي إِلَيهــا رَفِيقَــةً * بِها طَبَّــةً مَيمُونَــةً حِــينَ تُرسَــلُ
مِنَ البَربَرِيّــاتِ اللَّــواتي وُجُوهُهــا * بِكُــلِّ فَعــالٍ صــالِحٍ تَتَهلَّــلُ
بَــدَتها بِقَــولٍ لَــيِّنٍ وَتَمَثَّلَــت * مِنَ الشِّعرِ ما يَرقي بِهِ المُتَمَثِّــلُ [٤]

من الواضح أن بعض الجواري قد أتقن أجدان الفصحى اللغة العربية وأحسن النطق بها وهن من الممكن أن يمسكن أسرار أولاد الخلفاء .

---

(١) التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص٢٧ .

(٢) ديوان العرجي ، ص٢٠٢.

(٣) ديوان العرجي، ص٢٠٢ .

(٤) نفسه ، ص٤٤.

هذا الرقيق الأجنبي قد تركز في الحجاز حيث ارستقراطية العرب بدافع من بني أمية، وقد بدأ نجم الأعاجم يتألق منذ عهد هاشم بين عبدالملك (١٠٥–١٢٥هـ) حين دعا إسماعيل بن يسار[١] ليمدحه فإذا به يفتخر بشعوبيته يقول :

أَصلي كَريمٌ وَمَجدي لا يُقــاسُ بِــهِ * وَلي لِسانٌ كَحَــدِّ السَّــيفِ مَســمومِ

مَنْ مِثلُ كِسرى وَسابُور الجُنودِ مَعاً * وَالهُرمُـــزانِ لفَخـــرٍ أَو لتَعظـــيمِ

بسبب هذه الأبيات نفاه الخليفة إلى الحجاز وكان لتلك الطبقة فضل كبير فـــي تأسيس مدرسة الغناء في الحجاز، وأشاعوا جو اللهو بين الفتيان وأشـــهر هـــؤلاء عمر بن أبي ربيعة[٢].

---

(١) الهجاء والهجاءون في صدر الإسلامي، ذكر المؤلف، ص٢٥٠ .

(٢) المستطرق ١٥٠/٢ ، ديوان العرجي ، ص٤٥.

المطلب الثالث

الحياة الأدبية في العصر الأموي

الأدب ما يجيش في نفس الإنسان من إحساس وشعور ويترجم شعراً أو نثراً. جاء في كتاب تاريخ الأدب(١) من المعروف أن من المؤشرات تبعث النشاط الأدبي حيناً وتشطره إلى الجمود والخمول حيناً آخر .

نجد أن بني أمية أهل أدب ومعرفة لذا حدث في القرن الأول من الهجرة في الحجاز تطور أدبي مرموق، أعانه في ذلك الخلفاء فقد كان عبدالملك بن مروان يراسل عروة بن الزبير بالشعر ويجيب عليه ابن الزبير أيضاً بشعر مثله(٢) .

يقول الخليفة معاوية : "لا يجب على الرجل أعلى مراتب الأدب" . ويقول أيضاً : "اجعلوا الشعر أكثر همكم وأكثر دأبكم" .

إذاً أعلى مراتب الأدب هي الشعر وهو المتنفس للصابرين والعشاق لذا قلد أعلى المناصب الأدبية .

أ- الشعر :

أصبح للشعر في هذا العصر حاجة حضارية تحتاج إليها النفوس المنجمة لكي تكتمل مظاهر الترف والنعمة. وتستقيم بها وجوه اللذة والمتعة غير أن هذه النعمة لم تمنعهم من طلب العلم .

وجاء في المستطرف بالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يبلغ العبد منازل الأخيار(٣) .

اشتدت الحاجة إلى تعليم القرآن الكريم وعلومه. أبلغ الخليفة عمر بن عبدالعزيز أن بالمدينة مخنثاً قد أفسد النساء قال لهم : ضعوه في الحبس، ووكلوا

---

(١) طه حسين، تاريخ الأدب العربي، المجلد الأول ، ص٤٠ .

(٢) حرجي زيدان، الجزء الأول ، ص٢٣١ .

(٣) المستطرف، الجزء الأول ، ص١٩ .

به معلماً يعلمه القرآن وعلومه وما يجب عليه في حدود الطهارة والصلاة من الحبس حتى يجمع القرآن أجمع[1] .

لقد أصبحت مكة والمدينة في ذلك العصر من أهم مراكز الحياة العلمية يقصدها طلاب العلم والفقه والقرآن والتاريخ بالإضافة إلى وجود الصحابة والتابعين فيها[2] .

لقد فتن المجتمع الحجازي باللون الأدبي والغنائي الذي شاع في تلك الفترة ويظهر جلياً في المغامرات العشقية المنسوبة إلى العرجي فهذا نتاج طبيعي مرتبط بالظروف والوقائع اليومية، هذا الأمر لم يكن مألوفاً من قبل .

فها هو هنا يشبه المخزومية أم محمد بن هشام ، فيقول :

أَقُولُ لَمّا فَاتَني مِنهُمُ * ما كُنتُ مِن وَصلِهِم أَرتَجي
إِنّي أُتيحَت لي يَمانِيَّةٌ * إِحدى بَني الحَرثِ مِن مَذْحِجِ
نَلبَثُ حَولاً كامِلاً كُلَّهُ * لا نَلتَقي إِلّا عَلى مَنهَجِ
في الحَجِّ إِن حَجَّت وَماذا مِنى * وَأَهلُهُ إِن هِيَ لَم تَحجِجِ[3]

يبدأ القول إنه كان يرجي منها الوصال إذاً فإنه وصلها والبيت الثاني إلى نسبها ويشير في البيتين الآخرين أنه يرجى وصلها بالأعوام حتى إن منى وأهله يرجون منها وصل .

ما يهمنا هنا المعاني التي جاءت مناسبة عذبة كما تراقصت على ألفاظه الموسيقى .

(١) الأغاني، دار الكتب ، الجزء السادس ، ص٣١٧ .
(٢) فجر الإسلام ،أحمد أمين ، دار الكتاب العربي ، ص١٧٢ ،
(٣) ديوان العرجي ، ص١٩١ .

نجد أن ابن أبي عتيق[1] يرى أن من عيوب الشعر الغموض فقد كان جماعة من رواة الشعر والشعراء والمغنين يحتكمون إلى مجلس السيدة[2] سكينة بنت الحسين بن على بن أبي طالب ﷺ فتنتقد هذا وتميز شعر ذلك فلنسمع قياسها لنُصَيبْ عندما سمعته يقول :

أَهيمُ بِدعدٍ ما حيّيتُ فَإِن أمُتْ * فَوا حزناً من ذا يَهيمُ بِها بَعدي

تعيب على أنه صرف همه، وبث كل حزنه على من يهيم بها بعد موته وقالت له قل :

أَهيمُ بِدعد ما حيّيت فَإِن امت * فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

فالميزان الذي استندت عليه الذوق السليم والفطرة لم تتأثر بأصول علمية ولا عناصر ثقافة أجنبية .

والعرجي نفسه يخبرنا أنه لا ينظم الشعر إلا لأن عشيقته تقرأه وترغب في المزيد منه هذا الباعث فجر في أعماقه أعذب الألفاظ وأحلاها .

لِمَن بَعدَها أَهوى القَوافي وَأَمتَطي * جَوادي وَأَعصي لأئماتِ العَواذِلِ [3]

فشعره إذن غنائي في صورته، وفي موضوعه ولهذا يأتي شعره ملائماً لبيئته وانسجامه مع نفسيته .

ب- النثر :

هنالك اتجاهان دار في فلكهما النثر هما الخطابة والرسائل . وإن كنا أوفينا في هذا البحث الحديث في الشعر فلا بد لنا من وقفة في النثر .

---

(١) جاء في كتاب ابن أبي عتيق، ص١٧٥ : ابن أبي عتيق هو محمد بن عبدالله بن أبي عتيق محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق وهو من نساك قريش وظرفائها، وصاحب نوادر وسمر، اشتهر بالفضل والنسك والصلاح والعفاف والشرب هذا إلى جانب ما عرف به من ظرف ودعابة وحلاوة الفكاهة والميل إلى اللهو والمزاح والغزل .

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص١٤٢ .

(٣) الديوان ، ص٣٠٨ .

اكتسب الأدب بفعل حركة الموالي والرقيق ونشأة الأحزاب المختلفة الأهواء والميول خصائص جمة من التحضر لم يعرفها من قبل .

لقد نشطت الخطابة واتجهت نحو الصفة والارتكاز على أصول ثابتة موشحة بالآيات القرآنية .

فها هو الحجاج يخطب في أهل العراق(١) يقول : (يأهل العراق يأهل الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق وبني اللكيعة وأولاء الإماء والفقع بالقرقر، إني سمعت تكبيراً لا يراد به الله وإنما يراد به الشيطان.... أما والله لا تقرع عصا عصاً إلا جعلتها كأمس الدابر) .

على هذا النمط السياسة الأموية استفرقت القسم الأكثر من الخطابة ومشت على طريقتها الكتابة الديوانية .

نجد أن عبد الحميد(٢) يضرب المثل بكتابته في تحميد له، ففي كتاب الفتح "الحمد لله العلي مكانه المنير، برهانه العزيز سلطانه، الثابتة كلماته، الشافية آياته، النافذة قضاؤه، الصادق وعده" .

هذا هو شأن الأدب في الحجاز عهد ملئ بالمتناقضات زهر، وورع، تقوى ومسرح وشراب وتشبيب بالنساء، فهذه الأعمال أنتجت نتاجاً أدبياً رفيع المستوى .

---

(١) البيان والتبيين، الجاحظ ، الجزء الثاني ، ص١٣٧ .

(٢) هو عبدالحميد يحي بن سعد العامري بالولاء المعروف بالكاتب، عالم بالأدب من أئمة الكتاب، يضرب به المثل في البلاغة وعنه أخذ المترسلون، له (رسائل) تقع في نحو ألف ورقة طبع بعضها ، وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميد في فصول الكتب، الأعلام ، الجزء الرابع ، ص٦٠ .

المبحث الثاني

حياة العرجي

المطلب الأول: **اسمه ولقبه**

المطلب الثاني: **نشأته**

المطلب الثالث: **سجنه ووفاته** .

المبحث الرابع: **الاقتصاص للعرجي** .

المطلب الأول

اسمه ولقبه وكنيته ونسبه وأسرته

١- اسمه ولقبه ونسبه :

اتفق أبوالفرج الأصفهاني[١] مع ابن قتيبة في الشعر والشعراء[٢] على أن اسمه هو : (عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ابن عبدشمس) .

وهكذا نسبته أيضاً في أشهر كتب أنساب العرب مثل أنساب قريش[٣] وأنساب الأشراف، وجمهرة أنساب العرب[٤] .

بيد أنه في كتاب سمط اللآلي[٥] وابن الشجري[٦] قد أسقطا (عمر) من اسمه وأيد رأيهما الفيروز آبادي[٧] وابن منظور، وابتعد كثيراً شارح ديوان الحماسة لأبي تمام حيث قال إن اسمه هكذا (عبدالله بن عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان) .

اختلاف النسب هذا لأي شاعر أو كاتب يؤدي إلى اضطراب عند الباحثين المحدثين، ولهذا نجد أن عمر رضا كحَّالة في كتابه معجم المؤلفين قد نسبه هكذا (عبدالله بن عمر بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان) .

وجاء في كتاب تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ أنه (عبدالله بن عمر بن عمرو بن بن عثمان بن عفان) .

---

(١) أبوالفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني ، الجزء الأول، دار الكتب المصرية ،ص٣٨٣.

(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، الجزء الأول ، ص٤٧٨ .

(٣) مصعب الزبيري، نسب قريش ،دار المعارف – مصر – الطبعة الثانية ، ص١٨٨ .

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف ، الجزء الخامس ، ص١١٢ .

(٥) ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ص١٨٤ .

(٦) أبوعبيد البكري، سمط اللآلي، ص٤٢٢ .

(٧) ابن الشجري، الحماسة الشجرية ، الجزء الثاني ، ص٦٥٠ .

وأيده في ذلك النسب كل من بروكمان وبلاشير وما جاء في زهر الآداب يختلف اختلافاً كبيراً عن جميع المراجع .

إذ قال نسب العرجي هو "عبدالله بن عثمان بن عمرو بن عثمان بن عفان" ولكن الرأي الأرجح الذي يميل إليه الباحثون ويمكن الأخذ به هو (عبدالله بن عمر ابن عمرو بن عثمان بن عفان) كما ذكره جرجي زيدان في كتاب آداب اللغة العربية، وأثنى عليه أيضاً شوقي ضيف في تاريخ الأدب العربي من العصر الإسلامي، ونرى خير الدين الزركلي في الأعلام والحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخ الإسلام .

هذا واستند الباحثون على بيت واحد قد ذكره الشاعر وفيه إشارة إلى نسبه حيث يقول :

كَأَنّي لَم أَكُن فيهِم وَسِيطاً * وَلا لِي نِسبَةٌ في آل عَمرِو[1]

ب- أمه :

عندما نلقي الضوء على نسبته من ناحية أمه أنه لم يقف عندها القدامى أو المحدثون كما وقفوا على نسبته من ناحية أبيه، وهنالك إشارات ضعيفة كما ذكرها ابن حزم في جمهرة أنساب العرب أن اسمها (آمنة بنت عمر بن عثمان بن عفان) وهذا أيضاً ما ذكره البلاذري أنساب في الأشراف يوافق تماماً ما ذكره مصعب الزبيري في نسب قريش وأيضاً يوافقهم أبوالفرج الأصفهاني[2] ويزيد على ذلك قوله إنه (لأم ولد) ويوافقه الرأي في هذه النسبة كتاب نسب قريش[3] .

---

(١) ديوان العرجي ، ص٢٤٧ .

(٢) أبوالفرج الأصفهاني الأغاني ، الجزء الأول ، ص٣٨٣ .

(٣) مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ص١٨٨ .

ج- زوجته :

تزوج العرجي من عثيمة بنت بكير بن عثمان بن عفان كما جاء في نسب قريش إذ نجد أمها أي أم عثيمة سكينة بنت مصعب بن الزبير، كما نلاحظ أنها ذات حسب ونسب ويشير إليها العرجي في شعره إذ يقول :

أُمُّهــا البَـدرُ أُمُّ أَروى فَنالَـت * كُـلَّ مـا يُعجِـزُ الأَكُـفَّ يَـداها

إِنَّ عُثمـانَ وَالزُبَيـرَ أَحَلّـا * دارَهـا بِاليَفـاعِ إِذ وَلَـداها

وَنَبِـيُّ الهُـدى وَحَمـزَةُ إِبـدأ * بِهِمـا إِذ نَسَـبتَها خالاهـا(١)

و- عمومته

له عم واحد يدعى عبدالله بن عمر بن عثمان بن عفان تزوج من فاطمة بنت الحسين، ويمكننا القول إنه ينتمي إلى أشرف السلالات العربية .

ز- لقبه :

خلصنا إلى اسمه عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان – أما لقبه فلا بد لنا أن نرجح إلى أصول كلمة العَرْج(٢) .

العرج بفتح العين وإسكان الراء اسم قرية جامعة على بعد أربعة أميال من المدينة وإليها ينسب العرجي الشاعر ويقال إنه وادٍ بالحجاز ذو نخيل .

وجاء في لسان العرب لابن منظور(٣) : والعرج قرية جامعة من أعمال الفرع، وقيل هو موقع بين مكة والمدينة، وقيل هي على أربعة أميال من المدينة وإليها نسب العرجي الشاعر .

---

(١) ديوان العرجي ، ص٣٤٠.

(٢) قاموس تاج العروس كلمة (العرج) ، محيي الدين الواسطي .

(٣) انظر : لسان العرب ، الجزء الثالث ، ص١٤٧ .

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي[١] أن العرج بفتح أوله وسكون ثانيه هي قرية جامعة في وادٍ من نواحي الطائف ونسب إليها العرجي الشاعر وهي أول تهامة بينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً .

وقيل العرج أيضاً عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج العَرَج (محركة) غيبوبة الشمس أو انعراجها نحو المغرب . وككتف ما لا يستقيم بوله من الإبل .

وأيضاً العرج بالفتح في العين وادٍ بالحجاز ذو نخيل ببلاد هزيل ومنزل بطريق مكة منه العرجي الشاعر .

وهو أيضاً القطيع من الإبل نحو الثمانين أو منها إلى تسعين أو لعلها خمسمائة وفويقها أو من خمسمائة ألف .

ومن هذا نرجع أن العرج منطقة كان يسكنها، وقد قيل أيضاً سمي كذلك لما كان له ومال عليه بالعرج .

وهذا الأخير أورده أبوالفرج الأصفهاني[٢] وأبوعبيد البكري وصاحب معاهد التنصيص[٣] .

إذن يمكننا القول إن العرج هو وادٍ ذو نخيل كان يسكنه الشاعر، وهكذا نجد أن الشاعر قد نسب إليها وأصبح اسمه لصيقاً بمنطقته التي تقرب من الحجاز، والشاهد على ذلك بيت العرجي الذي يقول فيه :

وَهناً بِعَرْجٍ وَالغَضا مَسكَني * قَد شَطَّ عَن ذَلِكَ مَنْ بِالغَضا[٤]

---

(١) انظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ص٩٨ .

(٢) انظر : قاموس المحيط (ع ر ج) .

(٣) انظر : الأغاني ، أبوالفرج الأصفهاني ، الجزء الأول ، ص٣٨٩ .

(٤) انظر : ديوان العرجي ، ص٢٥٩ .

ولكن بروكلمان يقول إنه سمي بالعرجي لضيعة له قرب الطائف، ويجب علينا أن لا نستغرب ارتباط لقبه به إذ ليس هنالك إشارات إلى غيره، وهذا ما ذهب إليه كل من الزركلي وعمر فروَّحْ وشوقي ضيف .

ح- ولادته :

هذا هو شاعرنا العرجي عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص الملقب بالعرجي الذي يؤكد مسكنه المحبب إلي قلبه ولسانه حاله يقول :

فَكَيفَ بِذِكراها وَبِالعَرْجِ مَسكَني * وَمِن دُونِها الشُّمُّ الجِبالُ الفَوارِعُ(١)

لم يوجد في الديوان ما يحدد تاريخ ولادته أو مكانها، والذين تعرضوا لذكره لم يعتمدوا على الأسلوب العلمي المحقق القاطع للتأويل، بل اعتمدوا على الرواة الذين جنوا على العرجي لسلوكه المريب، ولنفور الناس منه، الأمر الذي حال دون رسم صورة كاملة عن شاعرنا في حياته .

لا يوجد ما يشير قاطعاً إلى تاريخ ولادته ولكنَّ بلا شير في تاريخ الأدب العربي حدد له تاريخ ولادة إذ قيل إنه ولد عام ٧٥هـ/ ٦٩٤م(٢) .

في هذا الرأي يشير المحدثون (٣) إلى تحديد وتاريخ ولادته، ولما كان العرجي خليفة عمر بن أبي ربيعة الذي توفي حوالي سنة ٩٣هـ كما ذكرها حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون) وهي السنة التي أصبح فيها العرجي فتى يقول الشعر أنه لما مات (عمر بن أبي ربيعة) نُعي امرأة من مولدات مكة فكانت بالشام فبكت وقالت من لأباطح مكة ومن يمدح نساءها ويصف محاسنهن ويبكي طاعتهن ؟

---

(١) انظر : الديوان ، ص٢٥٩ .

(٢)انظر : تاريخ الأدب العربي لبلاشير، الجزء الثالث، ص٢٦٥.

(٣) أمثال عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين، وخير الدين الزركلي ، الأعلام.

فقيل لها قد نشأ فتى من ولد عثمان بن عفان على طريقته فقالت أنشدوني له فأنشدوها[١] .

لَقَد أَرسَلَت في السَّرِّ ليلاً بِـأَن أَقِـمِ * وَلا تَقرَبَنّـا فَالتَجَنُّـبُ أَمثَـلُ

فانسلت وقالت: هذا أفضل عوض وأفضل خلف فالحمد لله الذي خلق على حرمه وأمته مثل هذا" .

ويؤكد هذا الرأي ما جاء أيضاً في زهر الآداب أن السنة التي توفي فيها عمر بن أبي ربيعه هي نفسها التي أصبح فيها العرجي يقول الشعر .

ويرجح المؤرخون أن عمرو بن عثمان بن عفان الجد الأكبر للعرجي ولد حوالي ٢٥هـ إذاً المدة الباقية حتى سنة ٧٥هـ قد تسع لأن تكون زمناً كافيا لثلاثة أجيال العرجي وأبيه وجده . اختلفت المراجع على تحديد التاريخ، وسلطت الضوء على فسقه ولهوه والحكايات المثيرة عن الأعمال المشينة التي تدل على أن صاحبنا رجل لهو يتبع هواه أينما قاده وأنه ليس من الأشراف الارستقراطيين .

كما رسموا له لوحته التي تجسدت في شعره المتفوق وهذه اللوحة التي جسدها في شخصية العرجي لم يشتقوا من ظاهرها إلى ظاهر البيت القليل الذي تناقلته ألسن العامة، وأهل الظروف والفكاهة دون أن يقفوا في ربط الخبر بأثره وبمشيئته وبظروفه، وإثباته حتى درجة اليقين كي لا يكون هناك مجال للأخذ والرد والتشكيك في أمر قائله .

ط- النشأة :

لقد نشأ العرجي فاحش الثراء هذا ما نقله المحدثون، وكان سخياً وكريماً يدفع إلى كل ذي حاجة وثروته هذه كانت بادية عليه في كثرة إبله ولبسه إذ نجده قد مدح نفسه إذ يقول:

---

(١) انظر : الديوان، ص٢٩٣ .

يَومـــاً لِأَصـــحابي ويَومـــاً لِلمـــال * مَدْرَعَةٌ يَومـــاً وَيَومـــاً سِـــربالْ[1]

هذا البيت يؤكد على ما جاء في الأغاني أن العرجي كان يستقي على إبله في شملتين ثم يغتسل ويلبس حلتين بخمسمائة دينار[2] .

أو كقول العرجي :

لَبِستُ ساجي عَلى بُـــرديَّ مُنطَلِقـــاً * تَحتَ الشَّمالِ وَفيها قِطْقِـــطٌ شَـــبِمُ[3]

ولم يكن ماله هذا لنفسه فقط، بل أيضاً لإخوته نصيب إذ جاء في معاهد فيـــه التنصيص[4] أن العرجي باع أموالاً عظاماً كانت له وأطعم ثمنها فـــي ســـبيل الله حتى نفد هذا كله . ولقد كان بمثابة ضيافة للعامة واشتهر بكثرة غلمانه وخدمه .

جاء في كتاب الشعر والشعراء[5] مر رجلان بعرج الطائف وبـــه العرجـــي فاستتر منهما أمر غلمانه فأتوهما بشيء من اللبن فألقوا لبعيرهم حمصاً فلم يلبثا إلا يسيراً حتى أتى ابن لودان مولى معاوية وغيره على حمير، فلما علم بهم العرجي ظهر ودعا لهم بالقسب[6] والجلجلان[7] .

ومما يروي عنه أيضاً حين غزا مع مسلمة بن عبدالملك قوله : (يـــا معشـــر التجار من أراد من الغزاة المعدمين شيئاً فأعطوه إياه فأعطوهم عليه عشرين ألف دينار).

في ذلك الزمان كان يندر وجود المال إلا في أيدي سادة القوم ووجوههم وهنا يدفع مع قدرته على دفع ذلك المبلغ الضخم في أوانه هذا إن دل إنما يدل على أنه

---

(١) الديوان ، ص٢٨٣ .

(٢) أبوالفرج الأصفهاني ، كتاب الأغاني دار الكتب، الجزء الأول ، ص٣٨٦ .

(٣) انظر : الديوان ، ص٣١٦ .

(٤) البلاذري ، الجزء الخامس، ص١١٢ .

(٥) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص٤٨٨ .

(٦) القَسْب : السمسم في قشره .

(٧) الجلجلان : التمر اليابس.

كان ذائع الصيت بغناه، مع أن تلك الأراضي التي كان يـــدفع فيهـــا إنمـــا أرض غربية.

ويخبرنا طه حسين[١] في حديث الأربعاء أن العرجي مارس الجهاد محـــاولاً أن يكسب لنفيه منزلة تلائم مولده وثروته، لأنه كان غنياً ضخم الثروة، ويتفق في ذلك كل ما أورده جرجي زيدان[٢] وعبدالستار الجواري[٣] وشوقي ضيف[٤] .

إذن هنالك إجماع على أن العرجي كان كثير الأموال وافر النعمـــة، كريمـــاً جواداً، يجود بأمواله وطعامه على كل من يطرق بابه غير آبه بمكانة الضيف .

(١) حديث الأربعاء ، طه حسين ، الجزء الأول ، ص٢٤٣ .

(٢) انظر : تاريخ آداب اللغة العربية ، الجزء الأول ، ص٢٨٣ .

(٣) انظر : الحب العذري ، ص٢٤٨ .

(٤) انظر : شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، الطبعة الثانية ، الجزء الأولي ، ص٥٤٤ .

المطلب الثاني

نشأته

أ- العرجي الشاعر :

عندما نتطرق إلى شاعريته لابد لنا أن نلقي الضوء على الشعر في عصر بني أمية لقد كان الناس في عصر بني أمية يفضلون قريشاً في كل شيء عدا الشعر .

لكن بظهور عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد المخزومي والعرجي وأبودهبل وعبيدالله بن قيس الرقيات أقرت بالشعر – هذا يدل على أن شاعرنا أحد الخمسة الذين كان لهم قصب السبق حتى الشعر في ذلك الأوان .

نجد أن صاحب ديوان الحماسة(١) قد ربط اسم العرجي بعمر أبي ربيعة وشعره وسنة وفضلت المراجع على أنه شاعر مطبوع في النسب . وأيضاً من أشهر شعراء الغزل ونحا في شعره منحى عمر بن أبي ربيعة وفي ذلك قال أبو تمام إن العرجي نحا منحى عمر بن أبي ربيعة فأجاد . في حين اعتبرته بعض المراجع أشعر ببني أمية (ديوان الحماسة) .

سأترك الحديث هنا عن شعره للفصل القادم حيث تكون لي وقفة مطولة مع استعراض أهم مزاياه الشعرية، وخصائصه التي ذاعت شهرته بين العامة والخاصة .

ب- فروسيته :

من خلال التصفح لديوان العرجي نجد أن شاعريته تعج بالفروسية والبطولة .

نراه يقول :

---

(١) أبوتمام ، ديوان الحماسة ، الجزء الثاني ، ص٧٢٢ .

أَحمِــلُ السَــيفَ فَــوقَ أَقــرَح وَرْدٍ * ذي حُجُــولٍ كَأَنَّـــهُ سِــيدُ غـــابِ
أَجتازُ قَفراً بَعِيدَ القَعرِ لَــيسِ مَعــي * إِلّا الإِلــهُ وَإِلّــا السَــيفُ وَالفَــرَسُ
ما إِن بِها لِيَ غَيرُ سَــيفي صــاحِبٌ * وَذِراعُ حَرفٍ كَــالهِلالِ وَسَــادي[1]

وبالرغم مما أثير عن فسقه نجده في هذه الأبيات يتسلح بالإله أولاً ثم بسيفه ثانياً هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن شاعرنا لم يكن ماجناً خالص الفسق بل شأنه شأن أي إنسان تتقلب أمزجته على حسب الجو الذي يحيط به .

يأتي لقب فارس من فراغ ولا على كل من يرتقي الفرس ويحمل في يده سيف إنما الفارس كل من صال وجال في أرض المعارك .

يُحكى أن العرجي قد أبلى في الغزو بلاءاً حسناً، وانفق في سبيل الله أموالاً ضخمة فلما استخلف عمر بن عبدالعزيز وقد بلغه بأن العرجي قد أنفق ثروته على إطعام المسلمين حيث أصابت الجيش ضائقة وأصابت الناس مجاعة قال العرجي للتجار : أعطوا الناس وما تعطوهم عليّ، فلم يزل يعطيهم ويعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا فبلغ ذلك عشرين ألف دينار فلزمها العرجي نفسه[2] .

بالرغم من نسبه العريق في الحروب وثروته الكبيرة وصرفه بسخاء هذا كله لم يشفع له عند الأمويين فاضطر للعودة إلى الحجاز حيث عاش حياة البذخ والترف .

نجد أن بعض المؤرخين رأوا أن بذخه هذا لكي يجد له مكاناً يلائم مولده وثروته ولم يفلح في إيجاد مركز في أمور الدولة إذ أُبعد عن الحياة السياسية مما جعله ينفق أيامه في اللهو ولعبث، ويبلي حياته في الفسق والمجون على الرغم من شجاعته ومن كونه عربيّاً أصيلاً في منبته .

---

(١) انظر : ديوان العرجي ، ص١٨٠، ٢٤٩، ٢١٧ .

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبدالرحيم أحمد العباسي، الجزء الثالث ، ص١٧٣ .

ج- العرجي الصيَّاد :

العرب عامة وإلى الآن مشغوفون بالصيد، ويتباهون بما تناله رماحهم من صيد وقنص وبما تقنصه كلابهم .

فكيف لنا أن نجد شاعرنا وهو قد نشأ في وادٍ خصب اشتهر بالبساتين والخضرة وجاء في معاهد التنصيص[١] كان العرجي مشغوفاً باللهو والصيد حريصاً عليهما، قليل المبالاة فمسكنه كان وادياً بالحجاز ذا نخيل حيث يقوم في الطائف على بعد سبعين ميلاً جنوب مكة وفي بقعة خصبة تشتهر بالبساتين النضرة .

كان العرجي يرى مائة سهم من الرماة ثم يقول والله لا أنقلب حتى أقتل مائة خلقة[٢] من إبل بني نصير فيفعل ذلك .

وهكذا يتضح لنا أن العرجي بارع في الصيد وقد خدم هوايته هذه حتى برع فيها فأمن لها جميع احتياجاته ومتطلباتها .

ونجده ينفس عن صدره هموم حياته بالصيد واللهو ويقال أنه لا يخرج للصيد إلا ومعه غلمانه ومواليه وفهوده وكلابه وصقوره وبوازيه[٣] .

عندما تنفس الإنسان عن أوجاعه بممارسة هواية محببة لديه فإنه يبدع ويبرع فيها غير متبوعة بشرط كونه غنياً أو فقيراً .

وأوجاع العرجي أولها أنه يريد أن يتبوأ له منزلة بين السياسيين والقياديين في دولة بني أمية .

---

(١) أبوالفرج الأصفهاني، الأغاني ، الجزء الأول ، ص٤٠٣ .

(٢) الخلقة ، هي الناقة الحامل .

(٣) معاهد التنصيص ، الجزء الثالث، ص١٧٣..

ولقد ساس الأمويون دولتهم ولم يعطوا أمثال العرجي أي نصيب أو كرسي على الدولة بل أبعدوه للحجاز وهنالك كان من السهل جّداً الانقياد وراء الشهوات الدنيئة واللهو .

والجدا مفسدة للمرء أي مفسدة وقد توفر لشاعرنا المال وبكثرة والفراغ أصبح يشكو منه والجدال كثرة الخصب فمن أين يأتي باعتدال .

د- طبيعة العرجي :

العرجي شاعر بني أمية وفارس يجب علينا أن نلقي الضوء على صفاته الخلقية قبل الأخلاقية جاء في كتاب معاهد التنصيص. عن صفاته الخلقية أنه كان يتمتع بقدر وافر من الوسامة فقد كان اللحية والعارضين (كوسج) نأتيء الحنجرة .

لقد عرفت سلالته عند العرب بالملاحة والحسن فلقد لقب عمه بالمطرف وابن عمة عمر بالديباج كناية عن جمالهما، ولم يدون عن أبويه شيء .

رجح أنه نشأ يتيم الأبوين، وهذا ما قد يحذيه كثيراً من المؤرخين لفحش لسانه وبذاته التي كثيراً ما نطرق لها النقاد عندما يأتي الحديث عنه.

جاء في القاموس المحيط(١) أنه لم تكن له نباهة فهو لم يسجل لحوادث أشرته حتى في الأغراض التقليدية من فخر ورثاء، وهذا أيضاً يرجح القول القائل أنه قد فقد أبويه وهو طفل صغير فبذلك فقد حسن التوجيه والتربية السليمة، لهذا نشأ فاحش اللسان قليل الرضاء عن الناس أنه بما يقع على الآخرين من فحش وبذاءة لسانه غير مكترث بمدى التأثير الذي يصيب غيره من لسانه .

يصور لنا في أشعاره أنه رجل ارستقراطي شريف ذا نخوة بالإضافة إلى سلالته الطيبة وفارس شجاع لا يأبه للمخاطر ولا يكترث لحوادث الدهر إذ نجده يذهب إلى البيداء وحده ويتوسد يده ويصاحب سبعة وفرسه .

---

(١) إذا وصف رجل بأنه كوسيج فذلك يعني أنه خفيف شعر اللحية والعارضين .

وأحياناً أخرى تصوره لنا أشعاره أنه ذلك الشاب الماجن الممتلئ خمراً وتنبعث منه رائحة الفسوق وأنه يرمي المحصنات وهذا يدل على سوء خلق ولا شرف له وقيم .

وبعض المؤرخين أمثال صاحب تاج العروس نجده عندما يأتي الذكر على شاعرنا فغنهم يقولون العرجي الشاعر ﷺ(١) .

لمن يقال ﷺ أو عنهم فقط للصحابة فهذا إذن في تاج العروس يشعه في مصاف الصحابة أو الأتقياء والصلاح .

وقد قيل عنه أنه اتخذ غلامين فإذا كان الليل نصب قدره، قام الغلامان يوفدان فإذا نام أحدهما قام الآخر، فلا يزالان كذلك حتى يصبحا، يقول العرجي لعل طارق يطرق .

كما نجد أن فتيان قريش يفدون إليه فيتفضل عنهم ويعطيهم . كما حفلت المراجع بذكر كرمه وفروسيته وشجاعته قد حفلت أيضاً بذكر فسقه ومجونه وعربدته .

نجد أن شاعرنا هذا يمتلك روحاً مرحة تمتلئ بالدعابة والسخرية والمرح مما جعل كثير من الناس يصفونه أنه صاحب نكتة وفكاهة .

جاء في معاهد التنصيص(٢) . (أنه واهد ذات هو له إلى شعب من شعاب مرج الطائف حيث نزل رجالها في يوم الجمعة إلى الصلاة في مسجد الطائف فجاءت على أتان لها ومعها جارية) .

في هذا نجد وأن شاعرنا خفيف الروح صاحب نكتة وبذا يكون حبيب إلى النفس .

---

(١) انظر : قاموس تاج العروس، الجزء الثاني ، محي الدين الواسطي ، ص٧٣ .

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، الجزء الثالث ، ص١٧٤ .

وقد روى عنه في كتاب الأخبار[1] قال رجل للعرجي : (جئتك أخطب إليك مؤذنك فقال لا حاجة بك إلى الخطبة وقد جاءتك زنا فهو ألد وأحلى) . يا لفسقه .

هذا الشيء جعل بعض المؤرخين من المتحفظين يصفونه بفحش اللسان وبأنه بذئ فيما يراه الآخرين أنها ملاحة وظرافة .

جاء في قطوف الأغاني[2] أنه حينما دخل المدينة متخفياً قاصداً منزل المغنية جميلة – وقد كانت آلت على نفسها إلا تدخله إلى منزلها لكثرة ما سمعت عنه من سفه وفسق وأيضاً جرأته سنة وحين استخبرت خبره قيل لها أنه جاء متخفياً إلى ولم ير في المدينة موضعاً أطيب له من منزل وأردف الرسول لها قائلاً إن الأعمال تكفر والأشراف إلى يردون[3] .

وهكذا وهنا يقول في هذه الأبيات يتحدث عن شرابه يقول :

فَبِتُّ أَسقي بِأَكواسٍ أُعَلُّ بِها * أَصنافَ شَتّى فَطابَ الطَعمُ وَالنَسَمُ

وقد تحفظ قليلاً فيما تفعله الخمر في العقل والجسد :

ونجد أن طه[5] حسين يطلق لقب الإبحايين على الحجازيين كالعرجي والأحوص بلاشير في ذلك يقول طه حسين أن العرجي صرف حياته في الصيد والسرب ومصيف الطائف المتروي – يعني بذلك منطقة العرج – عن عيون الرقباء حافل بأخبار شبان الطبقة الارستقراطية في تهالكهم على اللذة وقد أعانهم على ذلك إغراق النعم من قبل الأمويين .

وهنالك نرى ما روى عن الأصفهاني عن إسحق الموصلي قال حدثني بعض المكيين[6] : (كان لعرجي شاعراً ذكياً ظريفاً، وكان الأحوص يرتكب المنكر) .

---

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، الجزء الخامس ، ص١١٧ .

(٢) ابن قتيبة عبدالله بن مسلم ، عيون الأخبار ، الجزء الرابع ، ص١٠٢ .

(٣) أبوالفرج الأصفهاني ، قطوف الأغاني ، تحقيق كرم البستاني ، ص١١٧ .

(٤) ديوان العرجي، ص٣١٥ .

(٥) طه حسين ، تاريخ الأدب العربي ، الجزء الأول ، ص٥٤٧ .

(٦) الأصفهاني ، كتاب الأغاني .

هذا ميزان كفة فيها العرجي والكفة الثانية فيها الأحوص ومن الشعراء الذين يشار إليهم وحقبتهم الزمنية واحدة .

وللرأي رأي العين يقول أن المكيين قد ثنوا على العرجي بوصـــفه بالحســـن والظرف وبالرجوع إلى كلمة ظـــرف جـــاءت فـــي كتـــاب أخبـــار الظـــراف[1] والمتماجنين إذ قال الظرف يكون في صباحة الوجه ورشاقة الغد وعذوبة المنطق وطيب الرائحة وبلاغة اللسان وتعزز من الأعذار والأفعال المستهجنة ويكون خفة الحركة وقوة الذهن وحلاوة الفكاهة ولمزاج ويكون في الكرم والجود والعفو وغير ذلك من الخصال الحميدة .

وأي شخص يتتبع أخبار العرجي أن كان في أشعاره أو من أخبار المحـــدثين نجده يقف على هذه الصفات التي تتجه لصيقة به . أي المتدبر لديوانه لا يجد صفة أنسب من كون أنه ظريف .

وهكذا فقد استمتع شاعرنا بحياته وظفر منها بكل ما لذ وطاب منها الحســـنة كانت أو السيئة فكان أكبر مثال لكل صفة تصدر عن طبيعة الشباب الارستقراطي من خير أو شر، يمكننا أن نقول هنا أنه عارك الحياة ، وانزلـــق فـــي الـــدناءات والأعمال الخسيسة إذ توجه إلى السياسيين ووجد أن الأبواب قد أوصدت في وجهه فكان الاتجاه المعاكس حيث اللهو والشراب والمجون ومعاداة للحكـــام وكيـــف لا ونجد أنه يكسر له أسباب ما أوتي من البأس والفراغ والسعة[2].

(١) أخبار الظراف والمتماجنين ، لابن الجوزي ، ص١٢ .

(٢) الحب العذري: نشأته وتطوره ، طبع بدار الكتب العربي ، مصدر ١٩٤٧م، ص٤٨.

المطلب الثالث

سجنه ووفاته

لقد اختلف الرواة في السبب الحقيقي لسجن العرجي وكان الاتفاق أنه كان في عهد محمد بن هشام ابن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وهو والي المدينة من قبل هشام بن عبدالملك(١) . تعددت الأسباب والسجن واحد .

أولاً تناول العرجي محمد بن هشام أو أخاه إبراهيم بكلام لا يليق بمكانتهما إذ نراه يقول عنهما إنهما حاقدان وولدا مجرمين وهذا نص ما قاله العرجي : (إن النفس الكارهة الحاقدة في دخيلتهما وأيضاً تكمن في سريرتهما العنف والثأر ومجد أن أمامهما قد فتح طريق المكائد والحيل فصارت تعلم من أين يؤكل الكتف) (٢) هذا ما جاء عن العرجي وسبه للأخوين في شخصهما .

أما السبب الثاني فنأخذ ما جاء في كتاب الأغاني، حيث قيل أنه قد وكل بحرمة مولى يقوم بأمورهن فبلغه أن أحداً يختلف إليهن فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن فقتله وأحرقه بالنار(٣) . وهذا ما جاء أيضاً في الأغاني .

أخبرني أحمد بن عبدالعزيز الجوهري وصيف بن نصر المهبلي قالا حدثنا عمر بن ستة وأخبرنا أحمد بن حمد بن إسحق قال أخبرني الحرمي بن أبي، ونسخته إياها من رواية محمد بن حبيب قالوا كان محمد بن هشام خال هشام بن عبدالملك فلما ولي الخلافة ولاه مكة وكتب إليه يحج بالناس فهجاه العرجي بأشعار كثيرة لأنه ليس له أي ميزة تجعله يحق بكرسي لخلافة منها قول :

إلى جَيداءَ قَد بَعَثُوا رَسُولاً * لِيُخبِرَها فَلا صُحِبَ الرَسُولُ
كَأَنَّ العامَ لَيسَ بِعامِ حَجٍّ * تَغَيَّرَتِ المَواسِمُ وَالشُكُولُ(٤)

---

(١) أنساب الأشراف ، البلاذري ، الجزء الخامس ، ص١١٣ .

(٢) معاهد التنصيص ، الجزء الثالث ، ص١٧٧ .

(٣) أبوالفرج الأصفهاني ، الأغاني ، الجزء الأول، ص٤١٠ .

(٤) الديوان ، ص٢٥٩ .

وأيضاً قال :

أَلا قُل لِمَـن أَمسـى بِمَكَّـةَ قاطِنـاً * وَمِن جاءَ مِن عَمقٍ وَنَقبِ المُشَـلَّلِ

دَعُو الحَـجَّ لا تَسـتَهلِكُوا نَفقـاتِكُم * فَمـا حَـجُّ هـذا العـامِ بِالمُتَقَبَّـلِ

وَكَيفَ يُزَكّى حَجُّ مَن لَم يَكُـن لَـهُ * إِمامٌ لَـدى تَجميـرِهِ غَيـرُ دُلـدُلِ

يَظَـلُّ يُرائـي بِالصِـيامِ نَهـارَهُ * وَيَلبَسُ في الظَلماءِ سِمطى قَرَنفُلِ (١)

نجده قد ينتسب بهذه المرأة لاجناً فيها وإنما لأجل أن ينال م ولـدها وهـي تدعى جيداً .

وله أبيات أخرى في زوجته ندى جبرة المخزومية .

عُـوجى عَلَـيَّ وَسَـلِّمي جَبـرُ * فِـيمَ الصُـدُودُ وَأَنـتُمُ سَـفرُ

لا نَلتَقـي إِلّـا ثَـلاثَ مِنـىً * حَتّـى يُشَـتِّتَ بَينَنـا النَفـرُ

بِالشَـهرِ بَعـدَ الحَـولِ نُتبِعُـهُ * ما الدَهرُ إِلّـا الحَـولُ وَالشَـهرُ (٢)

من يسمع هذه الأبيات تتغنى يتبادر إلى ذهنه أن هذه المرأة تهيم بهذا الرجل وهو يهيم بها إذ يقول عنها أنها من ربات الصقور وصـدودها عنـه لـيس مـن عاداتها .

فلم يزل بن هشام مضغناً من هذه الأشعار التي أصبح يتغني بها المغنيين بين العامة والخاصة وأصبح يطلب إلى العرجي سبيل حتى وجده .

وقد قيل أنه حبس عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان فـي تهمـة مولى لعبدالله بن عمر(٣) يقال أن العرجي راحي لمولى لأبيه آلمه وأوجعه فأجابـه المولى بمثل ما قاله له فأمهله حتى إذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله فأخذه وأوثق كنافة ثم أمر عبيده أن ينكحوا زوجته بين يديـه

---

(١) الديوان ، ص٣٠٨، ٣٠٩ .

(٢) الديوان ، ص٢٣٢ .

(٣) معاهد التنصيص.

ففعلوا ثم قتله وأحرقه بالنار فاستعدت امرأة المولى عليه محمد بن هشام فحبسه مكث في الحبس ست سنين عذب فيها العرجي وصب في رأسه الزيت وقد حبس معه صاحبه وقال وهو في الحبس .

مَعي اِبنُ غَريرٍ واقِفاً في عَباءَةٍ * لِعَمري لَقَد قَرَّت عُيُونُ بَني نَصرِ [1]

الشيء الظاهر أنه لم يحبس وحده بل معه صاحبه ابن غرير كما ذكر العرجي في معرض كلامه وصاحبه هذا كان يروي له أشعاره إذاً نستنتج أن سجنه[2] . جاء في معاهد التنصيص[3] عندما سيق العرجي إلى السجن كان معه الحصين بن غرير الحميدي وذنبه في ذلك أنه صديق العرجي وراويه لشعره فعذب كما عذب العرجي .

غابت العدالة عن العرجي وصاحبه إذ أنه حبس لجريمة اقترفها فلم يسجن معه صاحبه .

ويقول وهو في الحبس :

سَيَنصُرُني الخَلِيفَةُ بَعدَ رَبّي * وَيُخبَرُ حَيثُ يُمسي عَن مَساقي

فَتَغضَبُ لي بِأَجمَعِها قُصَيٌّ * قَطِينُ البَيتِ وَالدُمثِ الرِقاقِ

عَلَيَّ عَباءَةٌ بَرقاءُ لَيسَت * مِنَ البَلوى تُغَطّى نِصفَ ساقي [4]

---

(١) الديوان ، ص٢٤٧ .

(٢) أن بني نصر قوم من هوزان يسكنون جلدان موضع قرب الطائف ولهم ماء يقال له الفتق دون العرج مما يلي الطائف ويكاد العرجد يكون في بعض جوانبه في منازلهم من أعلاه.

(٣) معاهد التنصيص.

(٤) الديوان ، ص٢٤٦ .

المطلب الرابع

الاقتصاص للعرجي

جاء في كتاب الأغاني(١) قال إسحق في قبره غنت الرشيد يوماً في غـرض الغناء .

أَضاعُوني وَأَيَّ فَتىً أَضاعُوا

فقال لي ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجي ؟ فأخبرني بخيـره مـن أوله إلى أن مات فرأيته يتغيظ كلما مر منه شيء، فاتبعته بحديث مقتل ابني هشام فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن . فلما انقضى الحديث قال لي يا إسحق والله لو لا ما حدثتني به من فعل الوليد لما تركت أحداً من أماثـل بنـي مخـزوم إلا قتلتـه بالعرجي .

إذن ماذا فعل الوليد بن يزيد ؟

قال إسحق في خبره : كان الوليد بن يزيد مضطفناً على محمد بـن هشـام لأشياء كانت تبلغ عنه في حياة هشام، فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلـى أخيـه إبراهيم بن هشام وأشخصا إليه في الشام ، ثم دعا بالسياط .

فقال محمد : أسألك القرابة قال وأي قرابة بيني وبينك ؟ وهل أنـت إلا مـن شجع، قال أسألك يصهر عبدالملك . قال : لم تحفظه فقال يا أمير المؤمنين قد نهى الرسول ﷺ أن يضرب قرشي بالسياط إلا في حد، قال ففي حد أضربك وقودٍ أنت أول من سن ذلك على العرجي وهو بن عمي وابن أمير المـؤمنين عثمـان بـن عفان، فما راعيت حق جده ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وأنا ولـي ثأره، أضرب يا غلام فضربهما ضرباً مبرحاً، وأثقلا بالحديد ووجه إليهمـا إلـى يوسف بن عمر بالكوفة ، وأمر باستصفائهما وتعذيبهما حتى يتلفا ، وكتـب إليـه

---

(١) الأغاني ، أبي الفرج الأصفهاني ، على بن حسين .

احبسهما مع ابن النصرانية ، يعني خالد القسري . ونفسك أن عــاش أحــد مــنهم فعذبهم عذاباً شديداً وأخذ منهم مالاً عظيماً حتى لم يبق فيهم موضع للضرب .

كان محمد بن هشام مطروحاً فإذا أراد أن يقيموه أخذوا بلحيته فضربوه بهــا ولما أشتد عليهما الحال ، تحامل إبراهيم لينظر في وجه محمد فوقع عليــه فماتــا جميعاً .

ومات خالد القسري معهما فقال في هذا الوليد بنم يزيد(١) .

فَقُــل لِــدَعجاءَ إِن مَــرَرتَ بِهــا * لَــن يُعجِــزَ اللَــهَ هــارِبٌ طَلَبَــه

قَــد جَعَــلَ اللَــهُ بَعــدَ غَلبَــتِكُم * لَنَــا عَلَــيكُم يــا دُلــدُلُ الغَلَبَــة

---

(١) أ]ي الفرج الأصفهاني ، الأغاني .

الفصل الثاني

موضوعات شعر العرجي

المبحث الأول : الغزل.

المبحث الثاني : الفخر.

المبحث الثالث: الوصف.

المبحث الرابع: أغراض أخرى..

المبحث الأول
الغزل

المطلب الأول

غزل العرجي

تمهيد :

أتاحت الدولة الأموية للقرشيين وهيأت لهم الغزل واعـدة علـيهم بـالأموال وصرحت لهم بالتحدث في كل شيء عدا أمور الدولة .

بالإضافة إلى البيئة الحجازية تعتبر الخالفة لبعض فنون الشعر كالغزل وهو المكون الأساس لشعر العرجي .

الغزل هو حديث الفتيات والفتيان[1] الغزل هو اللهو مع النساء فالغزل عنـد العرجي هو المادة الأساسية لديوانه .

وابن ربيعة أول من عبد هذا الطريق وأتى بعده شاعرنا الذي غزله أغلب إذ كانت الخصومة الشخصية والسياسية هي الباعث الرئيسي وراءه وهي التي في أم هشام بن عبدالملك .

يقول :

عُـوجِي عَلَينـا رَبَّـةَ الهَـودَجِ * إِنَّـكِ إن لا تَفعَلـي تَحرُجـي
أَيسَـرُ مـا نـالَ مُحِـبٌّ لَـدى * بَـينِ حَبيـبٍ قَولُـهُ عَـرِّجِ
تُقْـضَ إِلَيـهِ حاجَـةٌ أَو يَقُـل * هَلاّ لِيَ مِمّا بِـيَ مِـن مَخـرَجِ [2]

الغزل هو الفن الطاغي على سائر الأغراض الشعرية عند العرجي .

هنالك طائفة من الشعراء عنوا بالغزل أكثر من بقية فنون الشـعر وأوقفـوا شاعر بهم عليه مثل جميل بثينة وعمر بن أبـي ربيعـة والأحـوص والعرجـي والوليد.

---

(١) انظر : لسان العرب ، مادة غزل .

(٢) ديوان العرجي ، ص١٨٦ .

جاء غزل العرجي بسيطاً ساذجاً لا تلاعب فيه ولا إحكام لقضية إذ اكتفى بذكر النساء بأسمائهن زاعماً أنهن يبادلنه عشقاً بعشق إذن هو نسيب[١] .

وغزل العرجي نجده يمتزج بعناصر فنيه أخرى فهو يصور لنا عنف العرجي وتهافته على اللذة هذا من جهة ومن جهة أخرى حقده وغضبه على رجال الدولة .

وأخيراً يمكننا القول بأن شعره نسيب فقط تظل فيه أعراض النساء مصونة لا عيب فيه ولا دنس[٢] .

تأتي النساء إلى الحج من غير حراسة شديدة من الشام والعراق وغيرها من الدول العربية ولقد أضحى الحج في العصر الأموى جانباً للجمال حين تعرض السيدات الشريفات رطيبة خاطر زينتهن الرائعة[٣] . وتباع فيه الجواري الفتيات الجميلات .

إذن هذا سوق رائج للعرجي يمكنه أن ينال من أعدائه السياسيين وينسج حول أمهاتهم ونسائهم قصص الغرام والمشتق الكاذب أن نراه يقول :

أَماطَت كِساءَ الخَزِّعَن حُرِّ وَجهِها * وَأَدنَت عَلى الخَدَّينِ بُرداً مُهَلهَلا
فَلاحَ وَمِيضُ البَرقِ فِي مُكفَهِّرَةٍ * مِنَ المُزنِ لَمّا لاحَ فيها تَهَلَّلا
مِنَ اللائي لَم يَحجِجنَ يَبغِينَ حِسبَةً * وَلَكِن لِيَقتُلنَ البَرِئَ المُغَفَّلا[٤]

أضحى الحج هدفاً واضحاً لمقابلة المرأة والتعرض له من قبل شاعرنا العرجي هنا يتعرض لتلك الغانية يقوله أنها أبعدت عن وجهها خماراً متنوع من اتخذ وكشفت له عن خدودها وهي لم تحج لها لكي تقتله بحبها .

---

(١) مجلة المجمع العلمي ، العدد الخامس عشر ، ص٢٦.
(٢) أبي تمام ، الحماسة ، الجزء الثالث ، ص١٩٦ .
(٣) الغزل عند العرب، الجزء الأول ص ٢٢٣.
(٤) ديوان العرجي، ص ٢٨٥ – ٢٨٦.

وهنا يقول :

إنَّـــــي وَالمُجَمِّـــــرِينَ بِجَمــــعٍ * وَالمُنيخِـــينَ خَلفَهُـــم بِالحِصـــابِ

لَم أَحُل عَنـكَ مـا حَييـتُ بِـوُدّي * أَبَـداً أَو يَحُـولَ لَـونُ الغُـرابِ(١)

وهنا هو غير مكترث بالموجدين وغير عابئ بهم ولا يحـول النظـر عـن معشوقته بل يقسم بأنه سيظل عاشق لها وملاحقاً أيهما دام لون الغراب أسود .

ويقول :

إنَّ الخَلـيطَ الَّـذينَ كُنـتُ بِهِـم * صَـــبّاً لِلفِـــراقِ فَـــافتَرَقُوا

يا نَظرَةً ما نَظَـرتُ فـي فَلَـقِ ال * صُـبحِ إِلَيهـا إِذ قيـلَ تَنطَلِـقُ

نِعـمَ شِـعارُ الفَتـى إِذا بَـرَدَ ال * لَيـلُ وَنَـدّى أَثوابَـهُ اللَثَـقُ

وكان شاعرنا ليس في موسم حج له شعائر دينية وطقوس حين لا يتورع عن ذكر حاجته من صاحبته دون خوف من أتم ما يقول :

ويقول هنا :

يَقعُـدنَ فـي التطـوافِ آونَـةً * وَيَطُفـنَ أَحيانـاً عَلـى فَتَـرِ

حَتّى استَلَمنَ الـرُكنَ فـي أُنُـفٍ * مِـن لَـيلِهُنَّ يَطَـأنَ فـي الأَزرِ

فَفَرَغنَ مِـن سَـبعٍ وَقَـد جُهِـدَت * أَحشـاؤُهُنَّ مَوائِـلَ الخُمُـرِ(٢)

يقال أن هذه الأبيات قيلت في السيدة سكينة بنت الحسين وهي على ما هـي عليه من شرف وعز وغنى انتهت إلى الركن اليماني، أعيت في أول طواف .

نجد أن الحاجة سكينة من النساء المتذوقات للشعر حين قرئ عليها ما قالـه العرجي قالت (لو أن الجمال طفت سبقاً لجهدت أحشاؤهن) (٣) .

---

(١) الديوان ،ص ١٨٠.

(٢) الديوان ، ص١٨٠ .

(٣) السيدة سكينة بنت الحسين بن على بن أبي طالب نبيلة شاعرة كريمة من أجمل النساء وأطيـبهن نفسـاً كانت سيدة نساء عصرها تجالس الأجلة من قريش وتجمع إليها الشعراء فيجلسـون بحيـث تـراهم ولا يروها وتسمع كلامهم فتفضل بينهم وتناقشهم وتجيزهم ، فكانت أجمل النساء شعراً، الأعـلام ، الجـزء الثالث ، ص١٦٠ .

ويقول :

إلى جَيــداءَ قَــد بَعَثُــوا رَسُــولاً * لِيُخبِرَهــا فَــلا صُــحِبَ الرَسُــولُ
كَــأَنَّ العــامَ لَــيسَ بِعــامِ حَــجٍّ * تَغَيَّــرَتِ المَواسِــمُ وَالشُــكُولُ

هذه جيدا والده محمد بن هشام المخزومي حيث أنصرف إلى نســاء الطبقــة المالكة .

ونجد أن هذه الأبيات الخفيفة لسرعة ما انتثر ورددتها ألســن فــي مختلــف الأمصار مما أغاظ أبنها .

وجاء في معاهد التنصيص أن محمد هذا قال لأمه : (أنت فضضــت منــي لأنك أمي وأهلكتني وقتلتني فتقول له ويحيك وكيف ذلك فيقول لو كانت أمي مــن قريش ما ولي الخلافة غيري)[1] .

أما بالنسبة لزوجته أي زوجة محمد بن هشام وهي ترى جبرة لم تســلم بــل وقد ذهب معها في شعره إلى أبعد من ذلك وزعم أنه توجد بينه وبينها علاقة .

نراه يقول :

عُــوجى عَلَــيَّ وَسَــلِّمي جَبــرُ * فِــيمَ الصُــدُودُ وَأَنــتُمُ سَــفرُ
فَكَفــى بِــهِ هَجــراً لَنــا وَلَكُــم * أَنّــي وَذَلِــكَ فَــاِعلَمي الهَجــرُ
لا نَلتَقــي إِلّــا ثَــلاثَ منــىً * حَتّــى يُشَــتِّتَ بَينَنــا النَفــرُ
بِالشَــهرِ بَعــدَ الحَــولِ نُتبِعُــهُ * ما الدَهرُ إِلّــا الحَــولُ وَالشَــهرُ[2]

يريد الشاعر أن يلتقي بحبيبته كحادثة أيام الحج في منى . أن فكر اللقاء فــي الحج لهاه غاية من الأهمية في تقاليد النسيب .

إن العرجي لم يكتف بذكر والدة المخزومي بل تعدى الأمر إلى محمــد بــن هشام نفسه وكان والي مكة في ذلك الحين، وتطاول عليه .

---

(١) معاهد التنصيص ، الجزء الثالث ، ص١٧٦ .

(٢) الديوان ، ص٢٣٢ .

أَلا قُل لِمَــن أَمســى بِمَكَّــةَ قاطِنــاً * وَمِن جاءَ مِن عَمقٍ وَنَقبِ المُشَــلَّلِ
دَعُو الحَــجَّ لا تَســتَهلِكُوا نَفقــاتِكُم * فَمــا حَــجُّ هــذا العــامِ بِالمُتَقَبَّــلِ
وَكَيفَ يُزَكّى حَجُّ مَن لَم يَكُــن لَــهُ * إِمامٌ لَــدى تَجميــرِهِ غَيــرُ دُلــدُلِ
يَظَــلُّ يُرائــي بِالصِــيامِ نَهــارَهُ * وَيَلبَسُ في الظَلماءِ سِمطَىْ قَرَنفُــلِ

يرمي الوالي بالكفر وينعته بالكفر وينعته بأفحش الألقاب وأشــهدها مــرارة وأنه ليس أهرا لأن يسير الناس وراءه لأنه ما حيث يطوف في الليل طلبــاً للمتعة المبتذلة والحج وقف على الأمة أنيقاً القلوب المحتشمين عن كل أمر ســواء يؤدي أو الإثم والرزيلة .

من خلال دراستنا لشعره لا بد لنا من أن نقف عن بعض الملامح الرئيســية في مغامرات الغزلية مثل العقبات التي اعترضت طريقه إلى محبوبتــه ومنــازل الأخيار التي أصبحت مهجورة .

ومن ثم ميله في الشكر من أجل الوصول إلى غايته . وقد قمنا بتقسيم تلــك هذه الملامح إلى عدة مطالب .

ومن جميل قوله وهو في السجن .

أَضــاعُوني وَأَيَّ فَتــىً أَضــاعُوا * لِيَــومِ كَريهَــةٍ وَسِــدادِ ثَغــرِ
وَخَلَّــــوني لِمعتَــــرَكِ المَنايــــا * وَقَــد شَــرَعَت أَســِنَّتُها لِنَحــرى
عَسى المَلِكُ المُجيــبُ لِمَــن دَعــاهُ * يُنَجِّينــي فَــيَعلَمَ كَيــفَ شُــكري
فَــأَجزِىَ بِالكَرامَــةِ أَهــلَ وُدي * وَأُورِثَ بِالضَغائِنِ أَهــلَ وِتــرى[1]

في البيت الثالث يقصد بالملك الخليفة الأموي هشام بن عبــدالملك إذ كانــت محنة العرجي في خلافته يمكننا هنا أن نستنتج أن سبب إيداعه للسجن تلك المــرأة التي استنجدت بالخليفة هشام بن عبدالملك بسبب قتل زوجها .

---

(١) الديوان ، ص٢٤٦ .

المطلب الثاني

العقبات في الحب

قالَت رَضِيتُ وَلَكِن جِئتَ فــي قَمَــرٍ * هَلّــا تَلَبَّثْــتَ حَتّــى تَــدخُلَ الظُلَــمُ
خَلَّت سَبِيلي كَمــا خَلَّيــتُ ذا عُــذُرٍ * إِذا رَأَتــهُ إِنــاثُ الخَيــلِ تَنــتَحِمُ(١)
يَجعَلنَنــي بَعــدَ تَســويفٍ وتَغديَــةٍ * بحَيثُ يُثْبتُ غُرضَ الضَــامِرِ الــوَلَمُ

يخرج بنا الشاعر إلى شيء من الإباحية لا يتواني في قطع الفيافي والوهـاد بفرسه من أجل ميعاد ضربه لمحبوبته .

ويقول :

باتــا بِــأَنعَمِ لَيلَــةٍ حَتّــى بَــدا * صُــبحٌ تَلَــوَّحَ كَــالأَغَرِّ الأَشْــقَرِ
فَتَلازَمــا عِنــدَ الفِــراقِ صَــبابَةً * أَخذَ الغَريمِ بِفَضلِ ثَوبِ المُعسِــرِ(٢)

يصور انفعالاته النفسية المتضاربة مما بين خوف وفرحة والفضيحة مـن أن ينكشف أمرهما والخوف من الفراق حيث يغض ألذ الساعات وأطيبها .

فاللقاء المقصود مع المرأة هو الذي يدفعه إلى تذليل الصعاب والمخاطرة بنفسه ليلاً من أجل لحظات سعادة بجوار حسناء .

ولا يستحي شاعرنا من ذكر أسماء النساء المتزوجات يزعم أنهـن يبادلنـه الحب والغرام، غير مكترث بها يجني على تلك المرأة المتزوجة فـي علاقتهـا بزوجها .

يقول :

أَمَرتُ فُؤادي بَعدَ مــا نَشِــبَت بِــهِ * حَبائِــلُ لَيلــي جاهِــداً بِالتَسَــلُّمِ
وَقُلتُ لَهُ وَالرُشــدُ سَــهلٌ طَرِيقُــهُ * لِعامِــدِهِ حَــزنٌ إِذا لَــم يُــتَمَّمِ

---

(١) الديوان ، ص٣١٤-٣١٥ .

(٢) الديوان ، ص٢٤٣ .

أَيا قَلبُ لا تَكلَــف فلَيلــى مَزارُهــا * بَعِيــدٌ ولَيلــى نــاكِحٌ غَيــرُ أَيِّــمِ
قَطُوفُ الخُطا لَو تَنحَــل الخُلــدَ إن * مَشَت سِوى حَذفَــةٍ أَوقَــدرَها لَــم
وَإن نَهَضَت بَعدَ القُعُــودِ فَلَــم تَقُــم * مَعَ الجَهدِ إلّا بَعدَ طُولِ التَجَشُّــمِ(١)

ليلي امرأة متزوجة وهنا يخرج بشعره عن أطوار الحياة الواقعية العادية إلى عواطف الشوق والحنين وينجد في ذلك مجالاً للحديث عن ذاته إشــباعاً لمنازعــة الفردية ولرغباته الجامحة فكان الزواج ليس عقبة في طريق لهوه ومجونه .

نخلص إلى أن العقبات التي واجهها العرجي في حبه البعد عــن محبوباتــه وقطع الفيافي والصحراء لهن ثانياً الخوف من أن يفتضح أمره في لعــبهن لعبــة معهن وثالثاً الزواج ففي غرامياته لا يتواني أن يغامر مع امرأة متزوجة .

قالَت كِلابَةُ مَــن هَــذا فَقُلــتُ لَهــا * أَنا الَّذي أَنتِ مِن أَعدائِــهِ زَعَمُــوا
إِنّي امرُؤلَجَّ بي حُــبٌ فَاحرَضَــني * حَتّى بَليتُ وَحَتّــى شَــفَّني السَــقَمُ
فَبِتُّ أَســقي بِــأَكواسٍ أُعَــلُّ بِهــا * أَصنافَ شَتّى فَطابَ الطَعمُ وَالنَسَــمُ

عواطفه حارة صادقة تعذبه وتعينه دون أن تتيح له لذة مادية وإنما اللذة الوحيدة التي يجدها هي لذة الألم بأنه يجب ويجب من لا سبيل إلى وصله أو التقرب إليه فناك أرى أنه اختلف مع عمر بن ربيعة في غزله العمري فعمر بن أبي ربيعة غزله كما جاء في طه حسين(٢).

(كان هناك تسطر يتخذون الغزل صناعة يصفون به لذاتهم وأهواهم وفتنانهم فيما يتذوقون من نعك الحياة) ، وزعيم هؤلاء الشعراء (عمر بن أبي ربيعة) فاتخذوا

---

(١) الديوان ، ص٢٣٢ .

(٢) الديوان ، ص٢٤٢ ، السيدة سكينة بينت الحسين بن علي بن أبي طالب نبيلة شاعرة كريمة مــن أجمــل نساء وأطيبهن نفساً كانت سيدة نساء عصرها تجالس رجال من قريش وتجمع إليها الشــعراء فيجلســون بحيث تراهم ويروها وتسمع كلامهم فتفاضل بينهم وتناقشهم وتجيزهم و فكانت أجمل النســاء شــعراء، الإعلام ، الجزء الثالث ، ص١٦٠.

كل شيء وسيلة إلى وصف المرأة والتغزل بها وأضافوا إليها شيء من الترف الكثير.

قد ألف شاعرنا فصول غرامية لم يعرفها التاريخ ونظم على لسان نسائية حوارات في مقاطع شعرية.

قوله :

أَوجَعَ القَلبَ قَولُهـا حِـينَ راحُـوا * لـي تَقَـدَّم إِلـى المَبيـتِ هُـدِيتا

هَل يَضُـرَّنَّكَ المَسـيرُ لَـئِن سِـر * تَ قَريبـاً وَإِن بَلَغـتَ المَبيتـا

قُلتُ إِنّـي أَخشـى عَلَيـكِ عُيونـاً * مـن عِـداةٍ وَذا شَـذاةٍ مَقِيتـا

ثُمَّ قالَت قَـد كُنـتُ آذَنـتُ أَهلـي * قَبلَ هَذا عَلـى الَّـذي قَـد هَوِيتـا

ما سَـلِمنا إِلَيـكَ مُنـذُ اِصـطَحَبنا * في الَّذي تَشتَهي وَمـا إِن عُصِـيتا

المطلب الثالث

الغزل التقليدي في شعر العرجي

الشعراء أعظمهم يفتتحون قصائدهم بالوقوف على الأطلال فهذا الشكل هـو الأكثر براعة في الحب القائم على التذكر وهو من أكثر أشكال النسيب نصيباً فـي أدبه .

خَلِيلَـيَّ عُوجـا نُحَـيِّ نِباعـا * وَخَيمـاً بِـهِ ونُحَـيِّ الرِباعـا[1]

هنا أوقف الطلل مكان المحبوبة وأضفى عليه ملامح إنسانية حيث بـادره بالتحية .

لِمَن طَلَـلٌ بِـالنَعفِ نَعـفِ وَقِيـرِ * يُشَـبَّهُ مَغنـاهُ كِتـابَ زَبُـورِ

أَضَرَّ بِهِ بَعـدَ الأُلَـى عَمَـرُوا بِـهِ * تَقـادُمُ أَرواحٍ وَمَـرُّ دُهُـورِ[2]

عواطفه الجياشة تحتم عليه أن لا يدير ظهره للأطلال ما دام أنه تبدو له من خلاله المحبوبة بكل حركاته .

وَمَنـزِلُ الحَـيِّ بِـهِ قَـد عَفـا * إِلّـا مَخَـطَّ النُـؤى وَالمَوقِـدِ

بِالشِعبِ ذي المـاءِ الَّـذي سَـيلُهُ * يَسلُكُ خَلـفِ الظَـرِبِ الأَسـوَدِ[3]

وهذا المنزل يبعث الحزن في نفس الشاعر وليس فيه شـيء غـي الموقـد والشعب وهذا هو عزاه في محنته أن وضع حدّاً لأحزانه المتولدة من جراء دفـن مغامراته في الرمال .

أو كقوله :

رَكِبـتُ لَهـا طِرفـاً جَـواداً كَأَنَّـهُ * إِذا خَبَّ سِرحانُ المَلا حِـينَ يَعسِـلُ

(١) الديوان ، ص٢٥٦ .

(٢) نفسه ، ص٢٣٧ .

(٣) نفسه ، ص٢١٣ .

بعد أبيات ثلاثة يقول :

قَرُوصٌ علَى الآرِيِّ لِلسائِسِ الَّـــذي * يُطِيــفُ بِـــهِ مُســتَأنِسٌ مَتَأكِّـــلُ[1]

ما يسهب في إظهار فروسيته وبطولته في وصف فرسه يبث فيه مشاعر إنسان وما يعتريه من وساوس .

وهكذا الظاهرة الفنية في البكاء على الأطلال تكشف لنا الصور الدقيقة والأماكن المحددة وفيها حاجة ماسة ونفسية شديدة التعبير عن حالة اليأس والبؤس لدى الشاعر .

(١) الديوان ، ص٢٩٦ .

المطلب الرابع
التنكر في الحب

شاعرنا هذا يعشق الجمال ويستهدفه إلى أن يصل إليه جاء في بعض المراجع[1] : (أن العرجي خرج إلى جنبات الطائف متنزهاً فمر بيض النقيع فينظر إلى أم الأوقص وكان يتعرض لها فإذا رآها رمت بنفسها تسترت منه وهي امرأة من بني تميم فبصر بها في نسوة جالسة وهن يتحدثن فرفها وأحب أن يتأملها من قرب فعدل عنها ولقي إعرابياً من بني نصر على دابة له ومعه وطباً لبن دفع إليه دابته وثيابه وأخذ قعوده ولبنه ولبس ثيابه ثم أقبل على النسوة فصحن له يا إعرابي أمعك لبن .؟ قال نعم ومال إليهن وجعل يتأمل أم الأوقصي وثوابت من معها إلى الوطبين وجعل العرجي يلحظها وينظر أحياناً إلى الأرض كأنه يطلب شيئاً وهن يشربن من اللبن[2] فقالت له إحداهن : أي شيء تطلب يا إعرابي في الأرض، أضاع منك شيء؟ قال نعم قلبي فلما سمعت التميمية كلامه نظرت إليه وكان أزرق فعرفته فقالت : العرجي بن عمر ورب الكعبة ووثبت وسترها نساؤها وقلن انصرف عنا لا حاجة بنا إلى لبنك فمضى منصرفاً) .

أَقُولُ لِصاحِبَيَّ وَمِثْلُ ما بِي * شَكاهُ المَرءُ ذُو الوَجدِ الأَلِيمِ
فَلَمّا أَن بَدا للعَينِ مِنها * أَسِيلُ الخَدِّ في خَلقٍ عَمِيمِ
حَنا أَترابُها دُونِي عَلَيها * حُنُوَّ العائِداتِ عَلى السَقِيمِ[3]

اتخذ العرجي المرأة مادته لدعاية حبه المزعوم ولهوه فمعظم شعره الذي قاله في المرأة لا يعد أن يكون شعراً وصفياً لحوادث جرت معه وادعاءات عابثة لا أساس لها من الصحة بل هي من نسج خياله وهي التي ضمنت له التفرد في شعره والتفوق .

وهكذا جاء غزله مجموعة من المغامرات التي هي واقعية تارة وخالية تارة أخرى يكيد بها أعدائه السياسيين الذين تقلدوا مناصب ليس هم بأهل لها – على حد قوله.

---

(١) الأغاني ، دار الكتب ، الجزء الأول ، ص٣٩٦ .
(٢) معاهد التنصيص ، الجزء الثالث ، ص١٧٥ .
(٣) الديوان ، ص٣٢٣-٣٢٤ .

المبحث الثاني
الوصف

المبحث الثاني

الوصف

الوصف من فنون الشعر العربي القديم وهو ملازم لطبيعة النفس البشرية فالشاعر يستمد موضوعاته من الطبيعة طبيعة بيئته يتأثر بها ويؤثر فيها يحاول أبداً أن يعبر عن تأثيره وتأثره[1] .

وبعد أحمد بدوي الوصف بأنه عمود الشعر وعماده ويقول : "بل أننا نستطيع أن ندخل جميع فنون الشعر تحت الوصف، فالمدح وصف للممدوح، والهجاء وصف للمهجو، والنسيب وصف للحبيبة وللحب حيناً آخر، والرثاء وصف لفقيد عزيز"[2] .

فالوصف فن واسع يشمل جميع مفردات الطبيعة والناس يتفاوتون في وصفهم منهم من يجيد الوصف ومنهم من لا يجده وآخر يجيد وصف شيء ويفشل في وصف الشيء الآخر ومنهم من يجيد الأوصاف كلها.

وإذا تصفحنا ديوان العرجي نجد قد وصف المرأة فأجاد فوصفها وصفاً حسّياً ومعنويّاً ووصف ألمه.

لم يختصر العرجي في غزله على محبوبة واحدة بل جمع ما بين الزوجة والحبيبة والجارية والأميرة والسيدة الشريفة .

فالعرجي أخذ المرأة مادة لدعايته وحبه ولوه فمعظم شعره الذي قاله في المرأة لا يعد أن يكون شعراً وصفياً لحوادث جرت معه وإدعاءات عابثة لا أساس لها من الصحة بل هي من نسيج خياله .

---

(١) فن الوصف وتطوره في الشعر العربي : إيليا حاوي، منشورات دار الشرق الجديد الطبعة الأولى، ١٩٥٩م، ج١، ص١١.

(٢) أسس النقد الأدبي عند العرب أحمد بدوي، دار نهضة مصر، د.ت، ص ٦٢.

جاء في حب ابن أبي ربيعة عن الغزل : هو (فن مــرح النســاء وإطــراء جمالهن ووصف عواطف الوجد والشوق وألم البعاد ولذة الوصل) [١] .

المرأة عند العرجي هي التي ضمنت إليه التفرد والتفوق في شعره كيــف لا وقد قتل من أجل أبيات قالها في المرأة .

ويقال إن غزل العرجي غزل حضري أي اتضحت فيــه معــالم الحضــارة الجديدة .

لم يعشق العرجي امرأة واحدة بعينها وتغزل فيها بل كان يعشق كل حســناء عاش حياة لاهية دون أن ينصرف إلى محبوبة واحدة فتغزل بملحيات النساء مــع إعلان للجوى ولوعة الفروق .

لنسمعه يقول :

إِنَّهـــا بِنــتُ كُــلِّ أَبــيَضَ قَــرمٍ * مَلِــكٍ نــالَ مِــن قُصَــيٍّ ذُراهــا
وَبَنــى المَجــدَ صــاعِداً فَعَلتــهُ * عَبــدُ شَــمسٍ وَهاشِــمٌ أَبواهــا
أُمُّهــا البَــدرُ أُمُّ أَروى فَنالَــت * كُــلَّ مــا يُعجِــزُ الأَكُــفَّ يَــداها
إِنَّ عُثمــانَ وَالزُبَيــرَ أَحَلّــا * دارَهــا بِاليَفــاعِ إِذ وَلَــداها [٢]

هذه الفتاة عريقة الحسب والنسب ناعمة البشرة صافية البياض مــع إشــراقة أنها من النواعم ذات الأخدان . وأيما شرف لها أن تكون سليلة لقبيلة مشهورة أبــاً وأماً .

ونراه يقول :

عَقائِلُ لَــم يَعِشــنَ بِعَــيشِ بُــؤسٍ * وَلَكِــن بِالغَضــارَةِ وَالنَعــيمِ [٣]

وهذه ترفل بالنعم وبالعيش الكريم ولم يعرف البؤس ولا الشقاء طريقة إليهن.

---

(١) حب ابن أبي بيعة ، ص٣٨٤ .

(٢) نفسه، ص٢٢٩-٢٤٠ .

(٣) نفسه ، ص٣٢٤ .

ويقول :

قَصـــرٌ بِـــهِ رُودُ الشَــبابِ لَهـــا   *   نَسَـــبٌ يُقَصِّـــرُ دُونَـــهُ الفَخـــرُ

لَـــم يُؤذِهـــا حَـــدُّ الشِـــتاءِ ولَـــم   *   يُرفَـــع لَهـــا لِتَطَلُّـــعٍ سِـــترُ[(١)]

وهذه تعيش في قصر وهي ذات حسب ونسب وتدخل في النعـيم لا تعـرف برد شتاء ولا حر الصقيع .

ويقول في أخرى :

مَجاسِـــدُها نُفَـــحٌ مِـــلاءٌ كَأَنَّهـــا   *   نَواعِمُ حُورٌ تَحتَهُ المـاءُ راكِـدُ[(٢)]

تلبس ملابس تفوح منها رائحة العطور وناعمة ورقيقة بانـت مـن خلالهـا جسدها كأنه ماء صافي راكد .

ويقول في أخرى :

ما هاجَ قَلبَكَ يَومَ العَرجِ مِن ظُعُـنِ   *   جَدَّنَ بِالرَيطِ وَالسِيجانِ مِن شَجَني[(٣)]

هذه امرأة مجهولة في هودج ملابسه من السيجان بواسع بوهي حددت عليـه الحزن حين ظعنت .

ويقول :

كَأَنَّمـــا فَوقَـــهُ وَالحَلـــيُ مُبـــتَهِجٌ   *   جَمرٌ بِظَلماءَ فَوقَ الحَبيبِ مَنشُور[(٤)]

هذه تتحلى بأعلى القلائد والجواهر فيزدها تألقاً وجمالاً وامرأته هذه تستشف من حديثه عنها أنها طويلة بقامة النخيل لأنه يصف الحلي على نقرها بعصافير في شجرة نخيل .

---

(١) الديوان ، ص٢٣٤ .

(٢) نفسه ، ص٢١١ .

(٣) نفسه ، ص٣٣٤ .

(٤) نفسه ، ص٢٢٦ .

ويقول :

لَها وَساوُسُ تَجري فــي تَحَرُّكِهـا * ما لَم يَكُن بَينَ أَثناءٍ مِنَ العَكَـنِ[1]

وتلك صاحبها حجول تلبسها في أرجلها وتحدث صوتاً في تحركها .

ويقول :

يَصيحُ في صَفحِ مَتنَيها لَـهُ قَـرَشٌ * كَما تَصَيَّحُ في العَذقِ العَصـافِيرُ[2]

هذا الطبيب الذي يطيب به يظهر في يديها عند مصافحتها كما وتصبح العصافير على ما أظن هم أصحاب اللهو الذين يلهون معها .

تَفُوحُ خُزامـى طَلِّـهِ مِـن ثِيابِهـا * تُخالِطُ مِسـكاً أَنبَتَتهـا الأَجـارِعُ[3]

وتطيب بأعطر الطيب الذي يسكر قلوب الذين يرنون إليها فكيف باللـذين يلهون ويمرحون معها وقد بلغت رائحتها حداً اشتمت فيه برائحتها أنبت بالأجار .

ويقول :

وَمـا تَطَيَّـبُ إِلّـا إِنَّ طِينَتَهـا * مِن عَنبَرٍ خُلِقَت مِن أَطيَبِ الطِينِ[4]

ويذهب إلى أبعد من ذلك حيث يقول أنها خلقت من الطيب وطينها من العنبر الخالص الفواح الذكي الرائحة .

ويقول :

وَتَبَسَّمَت لِـيَ عَـن أَغَـرَّ مُؤَشَّـرٍ * ظَلَـمٍ تَحَيَّـرَ بـارِدٍ أَنيابُـهُ[5]

إذا تبسمت تسفر عن أنياب صافية براقة مستوية وتقطر ريقاً مثل العسل كأنما تمضغ بشيء طيب النكهة في البيت التالي :

تُنَضِّحُ الرِيقَ مِن فِيهـا إِذا نَطَقَـت * كَأَنَّمـا مَضَـغَت عِلـكَ الـذَعاليقِ

(١) الديوان ، ص٣٣٤ .
(٢) نفسه ، ص٢٢٧ .
(٣) نفسه ، ص٣٥٥ .
(٤) نفسه ، ص١١٧ .
(٥) نفسه ، ص٢٧٩ .

ويقول :

كَأَنَّمـــــــــــا رِيقَتُـــــــــــــهُ * مِســــــكٌ عَلَيــــــهِ ضَـــــرَبُ

أو كقوله :

كَـــــأَنَّ المِســــــكَ وَالعَنـــــبَ * رَ وَالكـــــافُورَ فــــي فيـــــهِ

لَها مِعصَـمٌ عَبـلٌ وَجِيـدُ جِدايَـةٍ * وَبَطـنٌ إذا ناطَـت بِـهِ الوُشَـحَ(١)

مقاييس الجمال عنده الساعد الممتلئ والنحر الطويل وهزالة البطن وامـتلاء الساق والليونة وكفرع البان .

مَمكُـــورَةُ الســــاقَين رُعبُوبَـــةٌ * كَالغُصنِ قَد مـالَ وَلَـم يُخضَـدِ(٣)

مع ضخامة المؤخرة وامتلاء الساقين وطول القوام وامتلاء الســاقين الــذي يحول دون تحرك الخلخال ويقولها خصر ضامر .

شَخص غَضيض الطَرف مضطم الحَشا * عَبل المـدملج مشـبع خلخالــه(٤)

وهنا يقول :

يَمُرنَ مَورَ المَها تُزجـى جَآذِرَهــا * إِذا تخافُ عَلَيها مَوضِـعَ الـثُكَنِ(٥)

إذ مشت الهوينا وهي تتمايل ذات اليمين وذات الشـمال لا تعـرف للحيـاة الصعبة سبيل .

ويقول :

قَطُوفُ الخُطا لَو تَنحَل الخُلدَ إِن مَشَت * سِوى حَذفَةٍ أَوقَدرَها لَـم تَقـدَمَّمِ(٦)

إنها تمشي متثاقلة الخطى تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل .

---

(١) الديوان ، ص٢٧٩ .
(٢) نفسه ، ص٢٦٤ .
(٣) نفسه، ص٢١٤ .
(٤) نفسه ، ص٣٠٦ .
(٥) نفسه ، ص٣٣٥ .
(٦) نفسه ، ص٣٢٢ .

وقال :

فَعاجَــتِ الــدَهماءُ بــي خيفَــةً * أَن تَســمَعَ القَــولَ ولَــم تُعــنِج[1]

وقال أيضاً :

تُدنى عَلــى اللِيتَــينِ أَســحَمَ وارِداً * رَجِــلاً يَشِــفُّ لنــاظِرٍ جِلبابُــهُ[2]

وأيضاً يقول :

سبَتني غَداةَ النَحــرِ مِنهــا بِفــاحِمٍ * وَذي أُشُــرٍ أَطرافُــهُ لَــم تَــثَلَّمِ[3]

لا يختلف وصفه كثيراً عن اختلاف القدماء فهو وصف مسترسل وقد تداخل بعضه ببعض كعناقيد الكرم وقد تدلت ذوائبه .

إنه شعر كثيف فاحم سبط وذلك شيء مرغــوب ومحبــب بالنســبة لســائر العرب.

ويقول :

فِــيهنَّ حَــوراءُ لَهــا صُــورَةٌ * كَالبَــدرِ قَــد قــارَنَ بِالأَســعُدِ[4]

إنها عيون كأعين الظباء واسعة والعين الحوراء بياض مع شدة سواد .

ويقول :

إِذا ضَرَبَت بِالبُردِ مِن دُونِ وَجهِهــا * تَــلالا أَحَــمُّ المُقلَتَــينِ أَسِــيلُ

ويركز على شدة السواد المقرونة إلى سلاسة الخدين فيشير إلــى اســتطالة المدامع في الخد اللين الملمس .

ويقول :

فَلَمّــا أَن بَــدا للعَــينِ مِنهــا * أَسِــيلُ الخَــدِّ فــي خَلــقٍ عَمــيمِ
وَعَينــا جُــؤذَرٍ خَــرِقٍ وَثَغــرٌ * كَمِثــلِ الأُقحُــوانِ وَجِيــدُ رِيــمِ[5]

---

(١) الديوان ، ص١٧٧.

(٢) نفسه ، ص٣٢٣ .

(٣) نفسه ، ص٢١٤.

(٤) نفسه، ص٢٩٨.

(٥) نفسه ، ص٣٢٤.

ويرى أن مداخل الهوى كعيون البقر الوحشي وفم مثـــل الأقحـــوان أي فـــم صغير وجيد طويل أي طويلة الذراعين .

وكقوله :

عَلى جِيدِ أَدماءٍ مِنَ الـوَحشِ حُـرَّةٍ * لَها نَظَرٌ يُبلـي المَشُـوقَ كَلِيـلُ(1)

وأيضاً قال في العيون :

وَتَنَقَّـبنَ بِـالبُرُودِ وَأَبـدَي * نَ عُيُوناً حُـورَ المَـدامِعِ نُجـلا(2)

ويقول في الأنف :

وَأَنفٍ كَحَـدِّ السَـيفِ دَقَّ وَحاجِـبٍ * وَصَدرٍ كَفا ثَورِ اللُجَينِ وَمِعصَـمِ(3)

ويقول أنفيها طويل وقاتم كحد السيف وحواجب مستقيمة كثيفة وصدر جميل ومعصم أبيض طويل .

أَبصَرتُ وَجهاً لَها في جِيـدِهِ تَلَـعٌ * تَحتَ العُقُودِ وَفي القُرطَينِ تَشـمِيرُ

وَجهٌ تَحَيَّرَ مِنهُ المـاءُ فـي بَشَـرٍ * صافٍ لَهُ حِـينَ أَبدَتـهُ لَنـا نُـورُ

مُـبَطَّنٌ بِبَيـاضٍ كـادَ يَقهَـرُهُ * قَهرَ الـدُجى مِـن صَـديعِ الفَجـرِ

وجهاً أبيض كالقمر صافي البشرة إذا ما أزاحت الحجاب عنه يتلألأ كنـــور الفجر حين يصرع ويميل ظلمة الدجى فيبهر العيون ويأخذ القول .

ويقول :

يُسَـدِّنَني جُـمَّ المُرافِـق زانَهـا * جَبائِرُها غَصَّت بِهِـنَّ المَعاضِـدُ(5)

أما ذراعها فقد اكتنزت باللحم وتزينت بالأساور والحلي .

ويقول :

---

(١) الديوان ، ص٢٩٨.

(٢) نفسه ، ص٢٩١.

(٣) نفسه ، ص٣٢٣.

(٤) نفسه ، ص٢٦٦.

(٥) نفسه، ص٢١٠.

فَـــدَيتُكِ مِـــن كاعِـــبٍ نـــاعِمٍ * تُقَلِّـبُ لِلـدَّلِّ طَرفـاً غَضيضـا[1]

برز ثديان كرمانتين في صدر عامر وتقلب عينيها دلالاً فملكت بـذلك كـل إحساس له . وقال إنه يفدي هذا الكاعب ويقصد به صدرها .

وَخُـــرَّدٍ كَالمَهـــا بِـــدائرَةٍ * تَرعـــاهُ إِلا الـــدِماثَ وَالـــنَفَلا[2]

المرأة الضامرة ومكتنزة الأعجاز لها مكانة كبيرة في شعر العرجي .

ويقول :

وَفِـــيهِم حُـــرَّةٌ مُبَتَّلَـــةٌ * مَهضُومَةُ الكَشحِ مـا لَهـا مَثَـلُ[3]

الشيء المهضوم هو الشيء الضامر وهي ضامرة الحشا وليس لها مثيل .

ويقول :

تَنُـوءُ بِـأَعلى خَلفِهـا فَيُطِيعُهـا * وَيَأبى نَقاً في الحُقوِ خَدلَ المُخَدَّمِ[4]

يركز العرجي بشكل واضح على أرداف المرأة ومؤخرتها إلى جانب الدقـة في الخصر وامتداد الساق :

كَالشَمسِ تَختَشِعُ الكَواكِـبُ حَولَهـا * وَالشَمسُ لَم تَكُ قَبلَ ذَلِـكَ تُـدلِجُ[5]

فهنات جمالها مثل جمال الشمس إذا الشمس سطعت بنورهـا فـلا وجـود لكواكب فهذا أصدق وأبلغ من الشعراء الذين يشبهون المرأة بالقمر وأثبت العلم أن القمر ليس إلا حجر ويستمد ضوءه من الشمس .

ويقول أن صويحباتها كالكواكب فهـن يطـأطئن لهـا احتـزازاً واحترامـاً لإشراقها.

ويقول :

---

(١) الديوان ، ص٣٥٣.

(٢) نفسه ، ص٢٩٠.

(٣) نفسه ، ص٢٩٩.

(٤) نفسه ، ص٣٢٣.

(٥) نفسه، ص١٨٨.

مِثلَ النِعــاجِ يَمِســنَ فــي قَصَـبٍ * وَدَمـــــالِجٍ وَخَلاخِــــلٍ خُــــرسِ
كَالبَــــدرِ صُــــورَتُها إِذا اِنتَقَبَـــت * وَإِذا أَســـفَرَتِ فَأَنـــتِ كَالشَـــمسِ

إذا لبست النقاب أشبهت البدر لبياض وجهها وإذا ما طالعتها أصبحت كالشمس .

وَكَيفَ يُزَكّى حَجُّ مَن لَم يَكُـن لَـهُ * إِمامٌ لَـدى تَجميـرِهِ غَيـرُ دُلـدُلِ
يَظَـلُّ يُرائـي بِالصِيـامِ نَهـارَهُ * وَيَلبَسُ في الظَلماءِ سِمطى قَرَنفُـلِ

علاوة بينه وابن هشام المخزومي جعلته يتناول في أبرز مظاهر الخلافة، وهي أمام الحج الذي به يتعذب الجميع من ربهم ويقول أن الله يقب هذا العمل إذا أن الإمام هو الخليفة وليس الوالي وذلك لسبب أولاً رباؤه في كلامه وابهته في لباسه . أنه يجرده من جميع الفضائل وشبه بالقنفذ الذي لا يخرج إلا ليلاً فمه من الاحتقار للمهجو وهدفه في ذلك النيل من مروءته .

قال :

إِلـى جَيـداءَ قَـد بَعَثُـوا رَسُـولاً * لِيُخبِرَهـا فَـلا صُـحِبَ الرَسُـولُ
كَـأَنَّ العـامَ لَـيسَ بِعـامِ حَـجٍّ * تَغَيَّـرَتِ المَواسِـمُ وَالشُـكُولُ

إنهم نساء الوالي يتماري على أعراضهن يملكن أن الهجاء تحول عندنا إلى وسيلة للتشفي من عزلة الكيدي هذا .

وعقدة الهجاء عند العرجي ناتجة من عقدة سخطه على المجتمع كما أسلفنا أن مثل هذا الهجاء يسلب الإنسان الفضائل الخلقية ويصيب الفرض، ويقع على النكتة، أنه لا شك أحور أنواع الهجاء وأشده لأن جمهور الناس لا يعنيهم من الهجاء إلا النكتة المضحكة والسخرية البارعة المسلية .

وأكثر ما جاء في الهجاء عندما هجا أبي عدي العيلي

أَتانا فَلَـم نَشـعُر بِـهِ غَيـرَ أَنَّـهُ * لَهُ لِحيَةٌ طالَت عَلى حُمُـقِ القَلـبِ
كَرايَـةِ بَيطـارٍ بِـأَعلى حَدِيـدَةٍ * إِذا نُصِبَت لَم تَكسِبِ الحَمدَ بِالنَصبِ

أَتانا عَلى سَغبٍ يَعَـرِّضُ بِـالقِرى * وَهَل فَوقَ قُرصٍ مِن قِرى صـاحِبِ

هذا هجاء لازم عمل على التقاط العيوب الجسدية فكبرها حتى أصبحت تسير الضحك والإشفاق بالمهجو فهجاءه هذا جديد بالدراسة والتحليل .

أولاً : يمكننا القول أن المهجو تافه لا وجود له .

ثانياً : مخلوق قبيح له لحية حمقاء ثم عن انعدام الشخصية . البيت الثاني استهجان وأصح لتلك اللحية ويشببها بداية البيطار التي لا يأتي من نصبها شيء يحمد بنصبها .

أما ف ي البيت الثالث يذمه بالدعوة إلى الكرم فجرده من أفضل الخصال التي يمكن أن يتحلى بها العربي .

هكذا تناول العرجي مهجوه فشوه تشويهاً غريباً وعبث لاذغاً يشبه عبث أصحاب الصور الكاريكاتيرية .

أي في وصفه تجسيم وتشخيص لا سب ولا تشتم متخذاً طريقة جديد، الهجاء أي هجاوة أنا سخراً يقول جرير (إذا هجوت فأضحك) وهذا ما يعرف بالهجاء الساخر فمظاهر الهجاء في الجاهلية في البنية العربية كموضوعاتها ظاهرة وهي البخل، وضمور الشخصية والأشياء التي يرونها من عير موضعها .

فالعرجي لم يتصور أموراً لم يعرفها العصر فنفى من مهجوه الرجولة وإثباته وتعرض لأغراض هذه الآهاجي التي ملفته حياته وصدق المثل (مقتل الرجل بين فكيه) .

المبحث الثالث

الفخر

المبحث الثالث

الفخر

الفخر :

قال رسول الله ﷺ : (إن الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء) .

فالفخر هو اعتزاز المرء بنفسه أو اعتزازه بأهله وعشيرته . قد أسلفنا أن العرجي أصلع شريف يؤهله للافتخار بنفسه، هذا الفخر الذي جاء في معاني غزله الرئيبية قال :

أُمُّهـا البَـدرُ أُمُّ أَروى فَنالَـت * كُـلَّ مـا يُعجِـزُ الأَكُـفَّ يَـداها

إِنَّ عُثمـانَ وَالزُبَيـرَ أَحَلّـا * دارَهـا بِاليَفـاعِ إِذ وَلَـداها

وَنَبِـيُّ الهُـدى وَحَمـزَةُ إِبـدأ * بِهِمـا إِذ نَسَـبتَها خالاهـا[(١)]

يتباهى بزوجته عثيمة يقول أنها من ذوي أنساب العرب قد جمعت المجد من طرفيه عبدشمس وهاشم .

ضافي السبب تقد العرجـي زفرتـه * نهر وتقصر عن أضـراعه الحـزم

فذاك حسن الفتى مثلـي إذا جعلـت * بالمحصنين قصور النشـيد يهـدم

أو كقوله :

وَتَنُوفَةٍ أَرمـي بِنَفسـي عَرضَـها * شَـوقاً إِلَيـكِ بِـلا هِدايـةِ هـادي

بِمُعَـرَّسٍ فيـهِ إِذا مـا مَسَّـهُ * جَنبي حُزُونَـةُ مَضـجَعٍ وَتَعـادي

ما إِن بِها لِيَ غَيرُ سَـيفي صـاحِبٌ * وَذِراعُ حَرفٍ كَـالهِلالِ وَسـادي[(٢)]

في البيتين الأولين يفتخر بفرسه ويقول أنه هو الفتى الذي يجـوب الفيـافي والغفار .

---

(١) الديوان ، ص٣١٧-٣٢٠ .

(٢) نفسه ، ص٢١٦-٢١٧ .

العرجي لا يمدح إلا نفسه ويجوب الفيافي الغفار وينزل الأمكـــان المحفوفـــة بالأخطار فلا يقيم وزناً لأحد إلا لأموره الذاتية نجـــد أن العرجـــي لا يفتخـــر إلا بفرسه ولا يتحدث إلا من كرمه وحسن بلائه وقوته وقوة فرسه أنه دائمـــاً الـــذكر لنفسه لما يشعر به من سخط ويحسه من ثورة على الناس .

فَقُلـــتُ تَجَلُّـــداً وَحَلَفـــتُ صَـــبراً * أُبـــالي اليَـــومَ لَـــو دَمَعَـــت مَـــآقي

سَيَنصُـــرُني الخَلِيفَـــةُ بَعـــدَ رَبّـــي * وَيُخبَرُ حَيثُ يُمسي عَـــن مَســـاقي

فَتَغضَـــبُ لـــي بِأَجمَعِهـــا قُصَـــيٌّ * قَطِينُ البَيـــتِ وَالـــدُمثِ الرِقـــاقِ(١)

أشعاره في الفخر قليلة جداً ول يخرج فيها عن نفسه أو فرسه .

لِحُبِّـــكِ أُســـريها وَحُبُّـــكِ قـــادَني * إِلَيكِ مَعَ الأَهوالِ وَالسَيفُ مُخضِـــلُ

رَكِبـــتُ لَهـــا طِرفـــاً جَـــواداً كَأَنَّـــهُ * إِذا خَبَّ سِرحانُ المَلا حِينَ يَعسِلُ(٢)

ما كان الغرور بالنفس والإعجاب بها يسليان الغزل قيمة ويحطان من قـــدره أما أنها عند العرجي عملاً على رفع منزلته وإعلاء شأنه .

لنسمعه يقول :

وَتَنُوفَةٍ أَرمـــي بِنَفســـي عَرضَـــها * شَـــوقاً إِلَيـــكِ بِـــلا هِدايـــةِ هـــادي

بِمُعَـــرَّسٍ فيـــهِ إِذا مـــا مَسَّـــهُ * جَنبي حُزُونَـــةُ مَضـــجَعٍ وَتَعـــادي

ما إِن بِها لِيَ غَيرُ سَـــيفي صـــاحِبٌ * وَذِراعُ حَـــرفٍ كَـــالهِلالِ وَســـادي

ها هو يركب الناقة النجيبة الماضية التي أضنتها الإســـفار يمتطيهـــا شـــوقاً لحبيبته من غير أن يدله نفر على مكانها ، لأنها أصبحت جزءاً من نفسه(٣) .

ويقول :

رَكِبـــتُ لَهـــا طِرفـــاً جَـــواداً كَأَنَّـــهُ * إِذا خَبَّ سِرحانُ المَلا حِـــينَ يَعسِـــلُ

---

(١) الديوان ، ص٢٨٠–٢٨١ .

(٢) نفسه ، ص٢٩٥–٢٩٦ .

(٣) نفسه ، ص٢٩٦ .

أَقَبُّ شَدَيدُ الصُــلبِ تَحسِــبُ مَتنَـــهُ * يُفَرِّجُ عَنـــهُ بِالحَيـــازِيمِ مُجفِــلُ(١)

وهنا يمتطي جواداً كريم الأصل ، رائع الخلــق ، حديــد البصــر ، ســريع الجري، ومحكم الخلقة .

فَقُمتُ إِلى طِرفٍ مِنَ الخَيلِ لَم يَبِـت * مُذالاً وَلَـم تُقفِــر عَلَيــهِ المَــذاوِدُ

بِوَردٍ كَسِيدِ الغِيــلِ ذي مَيعَــةٍ لَــهُ * إِذا ما جَرى في الخَيلِ عَقبٌ وَشاهِدُ(٢)

إلى من يمتطي تلك الجياد الكريمة غير إلى إحدى نسائه الكثر، أن من يقــرأ ركبت لها طرفاً جواداً كأنه يركبها لحرب ضروس أو لقنص .

لَبِستُ ساجي عَلى بُــرديَّ مُنطَلِقــاً * تَحتَ الشَمالِ وَفيهــا قِطقِــطٌ شَــبِمُ

لا مُسرِعَ المَشي مِن خَوفٍ وَلا ثَبِطاً * كَاللَيثِ أَبرَزَهُ تَحتَ الدُجى الــرِهَمُ(٣)

الشجاعة صفة وهي إحدى الصفات التي نعت بها لكن نجد شاعرنا عنيــف فتاك في سبيل تحقيق أمانيه ، ولا يجد الحب إلا سعياً واقتناصاً .

أو كقوله :

وَأَسرى إِذا ما ذُو الهَوى هالَهُ السُرى * وَأُعمِلُ لَيــلَ الناجِيــاتِ اليَعامِــلِ(٤)

يذهب لها ليلاً إذا هاجمه طيفها وزارة ليلاً ولا يقيم وزناً للعــار، شخصــية ملتهبة بنار الشوق والحنين تتقاذفه الأهواء .

أو كقوله :

أَن رُبَّ لَيلَـــةِ مِشــفارٍ مُزَعزِعَــةٍ * طَخياءَ لَيسَ بِهــا لِلنِســعِ مُلــتَمَسُ

قَد بِتُّ أَجشَمُ فيها الهَــولَ نَحــوَكُمُ * إِذا الرِجالُ لَــدى أَمثالِهــا نَعَسُــوا

أَجتازُ قَفراً بَعِيدَ القَعرِ لَــيسِ مَعــي * إِلّا الإِلهُ وَإِلّا السَــيفُ وَالفَــرَسُ(٥)

---

(١) نفسه، ص٢٠٩ .

(٢) نفسه، ص٣١٦ .

(٣) نفسه، ص٣٠٨ .

(٤) نفسه، ص٢٤٩ .

(٥) نفسه، ص٢٩٥ .

يفتخر بمغامراته وتحدوه لغزو دار الحبيبة حباً بملاقاتها في ليل شديد الدجى حالك الظلام ينطلق ويجتاز القفاز البعيدة، ودار الحبيبة تحفها رجال حول المواقد ملتمسين الدفء ويحرسونها ، في هذه الرحلة ليس معه غير فرسه وربه والسيف .

وَكَم لَيلَةٍ طَخياءَ ساقِطَةِ الدُجى * تَهبُّ الصَبا فيها مِراراً وَتَشمَلُ

لِحُبِّكِ أُسريها وَحُبُّكِ قادَني * إِلَيكِ مَع الأَهوالِ وَالسَيفُ مُخضِلُ[1]

بطل ومقدام ساعي إلي حبيبته في ليلة طخياء والسيف بيده وبيده الأخرى على قلبه خوفاً من الفضيحة .

ويقول :

وَتَرَقَّيتُ بِالحِبالِ إِلَيها * بَعدَ هَدءٍ وَغَفلَةِ البَوّابِ

فَجَزَتني بِما عَمِلتُ ثَواباً * حَسَناً كُنتُ أَهلَ ذاكَ الثَوابِ

إِعتِناقاً عَلى مَخافَةِ عَينٍ * قَد رُمِقنا بِها وَقَومٍ غِضابِ[2]

إنه لا يعدم الحيلة في الوصول إلى محبوبته متى سدت الأبواب في وجهه، إنه دائماً يجد المخارج حتى يصل إلى قدر الحبيبة .

متهور تهور الصابئين الذين لا يريدون المتعة إلا في اللذة اللينة .

كقوله :

فَإِن تَكُ لَيلى قَد جَفَتني وَطاوَعَت * بِعاقِبَةٍ بِيَ مَن وَشى وَتَكَذَّبا

فَقَد باعَدَت نَفساً عَلَيها شَفيقَةً * وَقَلباً عَصى فيها الحَبيبَ المُقَرَّبا[3]

يتألم من ألم الحبيب ويثور على أيام الهدم والقطيعة لأنها تحرم الفؤاد هنيهات السعادة ولذات الهناء ويغضب من محبوبته لأنها تسمع أخبار الوشاة .

---

(١) نفسه، ص٢٩٥ .

(٢) الديوان ، ص١٨٠–١٨١ .

(٣) نفسه ، ص١٦٩ .

هَـــذي يَمِينـــي بِاللَـــهِ مُجتَهِـــداً * بِحَيثُ يُرضى الإيمانَ مَن نَفَــلا (١)

يقسم مركزاً على الاستعانة بالإيمان في سبيل ود صواحبه .

ويقول :

إِذا مـــا كاعِـــبٌ حَلَفَـــت يَمينـــاً * عَلى حُبّـى حَلَفـتُ لَهـا يَمينــا(٢)

متيم بهواها فهو لا يرضى عنها بديلاً ولا يصغى لأقوال العواذل .

يقول أيضاً :

أَلقَلبُ رَهنٌ لَـدى أَسـماءَ مَأسُـورُ * قَد أَوثَقَتهُ فَلُـبُّ القَلـبِ مَقمُـورُ(٣)

يقول أن حبيبته أسماء قد أسرت قلبه وأحكمت وثاقه .

فَبِـــتُّ صَـــريعاً يَبـــنَهُنَّ كَـــأَنَّني * أَخُو سَقَمٍ تَحنُـو عَلَيــهِ العَوائِــدُ(٤)

لا نستغرب إذا تحايل بالسقم، لجوءه إلى مثل تلك الأفعال التماساً وطمعاً منه في قضاء ليلة حب بقرب الحبيبة .

ويقول :

إِنَّنـــي وَالمُجَمِّـــرِينَ بِجَمـــعٍ * وَالمُنيخِـــينَ خَلفَهُـــم بِالحِصـــابِ

وَتَرَقِّيــــتُ بِالحِبـــالِ إِلَيهـــا * بَعـــدَ هَـــدءٍ وَغَفلَـــةِ البَـــوّابِ

فَجَزَتنـــي بِمـــا عَمِلـــتُ ثَوابـــاً * حَسَـــناً كُنـــتُ أَهـــلَ ذاكَ الثَـــوابِ

إِعتِناقـــاً عَلـــى مَخافَـــةِ عَـــينٍ * قَد رُمِقنا بِهـا وَقَـومٍ غِضـابِ(٥)

يستعمل فاحش اللفظ لإعلان عن بعض المواقــف الإباحيــة كأنــه يعــيش لأهوائه.

أَلَـــم تَعلَمـــي أَن رُبَّ باذِلَـــةٍ لَنـــا * هَواهـا فَـلا أَدنُـو لَهـا فَتُصـانِعُ

(١) نفسه، ص١٦٩ .

(٢) نفسه، ص٣٣٢ .

(٣) نفسه، ص٢٢٥ .

(٤) الديوان ، ص٢٠٩ .

(٥) نفسه، ص١٨٠-١٨١ .

عَلَيَّ وَإنّــي بِالقَليــلِ مِــن الَّــذي * لَدَيكِ ولَــو صَــرَّدتِهِ لِــيَ قــانِعُ[1]

إن صويحباته لم يكن كلهن من صنف واحد بل من الســادة والجــواري ، لا فرق عنده ما دامت الواحدة منهن لديها عنصر الإثارة .

فإذا كانت من السادة الأشراف يتحفظ عنها قليلاً ويقنع بالقليل الــذي يجــود عليه به .

ويقول :

أَمَرتُ فُؤادي بَعدَ مــا نَشِــبَت بِــهِ * حَبائِــلُ لَيلــي جاهِــداً بِالتَسَــلُّمِ

وَقُلتُ لَهُ وَالرُشــدُ سَــهلٌ طَرِيقُــهُ * لِعامِــدِهِ حَــزنٌ إِذا لَــم يُــتَمَّمِ[2]

يأبى فؤاده أن يطيعه في أمر التسليم إلى ليلي وكان له من رجاحــة العقــل وصواب الرأي ما يمنعه من الانزلاق نحو الفحش والإسفاف .

ويقول :

وَأَبصَــرتُ دَهــراً لا يَقُــومُ لِأَهلِــهِ * عَلــى مــا أَحَبُّــوا فاسِــدٌ يَتَحَــوَّلُ

تَوَكَّلتُ وَاِســتَحدَثتُ رَأيــاً مُبارَكــاً * وَأَحزَمُ هَذا الناسِ مَــن يَتَوَكَّــلُ[3]

أو كقوله :

فَخافي عِقابَ اللَهِ في قَتــلِ مُســلِمٍ * بَرِيءٍ وضلم يَقتُل قَتــيلاً فَيُقتَــلُ[4]

نزعه دينية خالصة إنه يتوكل على الله ويحث الناس على التوكل حيث يمدح المتوكلين . ويدعو نفسه إلى الخوف من عقاب الله كأنما يقول :

أَن رَأَت رَوعَةً مِنَ الشَيبِ صــارَت * فــي قَــذالي مُبِينَــةً كِالشِــهابِ[5]

كثير الخوف والقلق من ذهاب السباب والذي يعرف بحضور الشيب .

وكقوله :

---

(١) نفسه، ص٢٦٠ .

(٢) نفسه، ص٣٢٢ .

(٣) الديوان ، ص ٢٠٣ .

(٤) نفسه، ص ٣٠٥ .

(٥) نفسه، ص ١٧٩ .

ووالله مـــا أحبهـــا حـــب ربيبـــة * وإ'نمـــا ذلـــك الحـــب قتـــول[1]

يقسم أن حبه قتول لا إشراك فيه ، وإنه الوحيد مالك عليه فلبه.

صَريعَ هَوىً ما يَبرَحُ العِشقُ قائِدي * لِغَيٍّ فَلَم أَعدِل عَـنِ الغَـيِّ مَعـدِلا

هو يؤمن باللذة تؤخذ غلاباً لأن السبل إليها كثير التفجع وعــر المســالك لا يجتازه إلا كل كريم النفس .

نراه يظهر أمامنا كشاعر فذ مترجح بين الإقبال والإحجام . يقبل عل اللــذة وما فيها لثورة الشباب الملتهبة في داخله وشفاء للنفس بالنسل من أعدائه مما حــدا به للسير ف طرق غير مستحبة إذ راح سيسب نسائهم، ويفترض مواقف لا وجود لها في أرض الواقع ، ويؤنبه الوازع الديني ويحد من تصرفاته عقــل واعٍ يســير خطواته ويوجهها النظر السليم .

فهو دائم القلق من خلال كلماته يسكب نشوته على الورق إذا تعذر الوصول إلى الاجتماع بهن ودائماً إلى ارتياد أماكن اللهو والسمر .

(١) نفسه ، ص ٢٩٨ .

المبحث الرابع

الأغراض الأخرى (العتاب والحكمة)

المبحث الرابع

أغراض أخرى (العتاب والحكمة)

أولاً العتاب:

نتناول أولاً العتاب في العرجي فقد انحصر عتابه كله في أيام حبسه وكان يصب جام غضبه على الظروف السيئة التي أحاطت به .

ويقول

يا لَقَومي لِطُولِ هَذا العِتاب * ولِصَبري على الهَوى وَاجتِنابي[1]

يستغيث بقوله ويكشف صراحة عن آلامه المبرمجة المضنية والمؤلمة ويقول أيضاً :

أَضاعُوني وَأَيَّ فَتىً أَضاعُوا * لِيَومِ كَريهَةٍ وَسِدادِ ثَغرِ

وَخَلَّوني لِمعتَرَكِ المَنايا * وَقَد شَرَعَت أَسِنَّتُها لِنَحرى

كَأَنّي لَم أَكُن فيهِم وَسِيطاً * وَلا لِي نِسبَةٌ في آلِ عَمرِو

أُجَرَّرُ في الجَوامِعِ كُلَّ يَومٍ * أَلا لِلّهِ مَظلَمَتي وَصَبري

عَسى المَلِكُ المُجِيبُ لِمَن دَعاهُ * يُنَجِّيني فَيَعلَمَ كَيفَ شُكري

فَأَجزِىَ بِالكَرامَةِ أَهلَ وُدي * وَأُورِثَ بِالضَغائِنِ أَهلَ وِترى[2]

أنه يعتب على قومه مذكراً إياهم بقدره وقيمته، إنه ذلك البطل الذي تسد به الثغور مسيراً إلى فضله متمسكاً بمكانته، وبعلو منزلته وكيف هم أضاعوه وتركوه عرضه للهلاك والقطيعة والعقوبة المستمرة وليس لهم أي روابط تحملهم على الإسراع أي نجدته ورفع العار والمذلة عنه .

العتاب عند العرجي مشاهد وفاء وهدفه في عتابه تبرئة نفسه يظهر ضعيفاً وحظه سيء ويتذكر ماجنته وكان الدرع القومي في الأماكن الأشد خطورة وكان

---

(١) الديوان ، ص١٨١ .

(٢) الديوان ، ص٢٤٦-٢٤٧ .

يكافح ويجاهد ويتمنى أن يجاب طلبة ولكن سرعان ما تسيطر عليه الأحزان فليجأ إلى الله العادل القهار(١) .

ويقول :

أَقُولُ لَها وَالعَينُ قَد فاضَ دَمعُها * وَقَد كانَ فيها دَمعُها قَد تَرَدَّدا

أَسَلّاكِ عَنّي النَأيُ أَم عاقَكِ العِدى * بِما اِقتَرَفوا أَم جِئتِ صَرمى تَعَمُّدا

إلى أن يقول :

وَلا تَحسَبَن صَرمَ الصَدِيق مُرُوءَةً * وَلا نائِلاً ما عِشتَ بِالصَرمِ سُؤدَدا(٢)

يعاتب صاحبته معاتبة تعنيف .

هذه الأبيات جاءت في كتاب (زهر الآداب) تحت باب من لم يعاتب على الذلة فليس بحافظ للخلة(٣) .

يزيد دعوته برفض صرم مودة الصديق نسبة لانقطاع المودة بينهما خاطب عنده يحرر الإنسان من طبيعته .

ويقول :

لَم أَجنِ ذَنباً وَلَم آتي لَكُم سَخطاً * فَفيمَ تُحجَبُ عَنّي دُونَكِ الطَرُقُ

قَد أَوثَقَتهُ بِغُلّ وَهيَ مُطَلَقَةٌ * هَل يَستوي الموثَقُ المَغلُولُ وَالطَلِقُ

فَمَن تَكَلَّفَ حُباً أَو تَخَلَّقَهُ * فَإِنَّ حُبَّكِ مِنّي شِيمَةٌ خُلُقُ(٤)

إذا كان آخر الدواء الكي فإن العتاب قبل العقاب(٥) .

لم يجن ذنباً في حبها فلماذا تقفل الأبواب ف وجهه يدعوها لتأمل لما وصل حبهما إليه يدل اللوم والعتاب أنه يتخذ العتاب باب من أبواب الخديعة ويسألها هل يستوي الحر والموثوق .

---

(١) زهر الأدب ومقر الألباب ، للحصري القيرواني ، ص١٢٥ .

(٢) الديوان ، ص٢٠١-٢٠٢ .

(٣) انظر : زهر الآداب ، ص .

(٤) الديوان ، ص٢٧٦ .

(٥) الصف الفريد، المجلد الرابع ، ص٢٣٠ .

ذَهَبَ النَهــارُ وَلا يَبُــوخُ عِتــابُهُم * صَبّاً يَقِـلُّ لَــدى العِتــابِ عِتابُــهُ

وَاللَهُ يَعلَــمُ مــا تَركــتُ مِــراءَهُم * أَلّــا يكُــونُ مَعــي لِــذاكَ جَوابُــهُ

إِلّــا مَخافَــةَ أَن أُصــارِمَ صــاحِباً * وَالصرمُ فاعلَم وَالمِــرا أَســبابُهُ[1]

عتباه على الاحتجاج وطلب الإنصاف ولكن خابت آماله بــل قضــى أيامــه الأخيرة في السجن وهو يائس من حالته الموحشة الكئيبة .

العتاب عند العرجي مشاهد وفاء وهدفه ف عتابه تبرئة نفسه . يظهر ضعيفاً وحظه سيء، وكان الدرع القوي في الأماكن الأشد خطورة وكان يكافح ويجاهــد ويتمنى أن يجاب طلبه ولكن سرعان ما تسيطر عليه الأحزان فليجأ إلى الله العادل القاهر[2] .

ويقول :

أَقُولُ لَها وَالعَينُ قَد فــاضَ دَمعُهــا * وَقَد كانَ فيها دَمعُهــا قَــد تَــرَدَّدا

أَسَلّاكِ عَنّي النَأيُ أَم عاقَكِ العِــدى * بِما اِقتَرَفوا أَم جِئتِ صَرمى تَعَمُّــدا

وَلا تَحسَبَن صَرمَ الصَدِيقِ مُــرُوءَةً * وَلا نــائِلاً مــا عِشــتَ بِالصَــرمِ

يعاتب صاحبته معاتبة تعنيف .

هذه الأبيات جاءت في كتاب "زهر الآداب" تحت باب من لا يعاتب على الذلة فليس بحافظ للخلة .

يزين دعوته برفض صرم مودة الصديق نسبة لانقطاع المودة بينهما خاطب عنده يحرر الإنسان من طبيعته .

ويقول :

لَم أَجنِ ذَنباً وَلَــم آتــي لَكُــم فَفيمَ تُحجَبُ عَنّي دُونَكِ الطُرُقُ

قَد أَوثَقَتهُ بِغُلّ وَهــيَ مُطَلَقَــةٌ هَل يَستوي الموثَقُ المَغلُــولُ

---

(١) الديوان ، ص١٧٣-١٧٤ .

(٢) زهرة الأدب وقمر الألباب ، للحصر القيراوني ، ص١٢٥ .

(٣) الديوان ، ص٢٠١-٢٠٢ .

فَمَن تَكَلَّــفَ حُبــاً أَو تَخَلَّقَــهُ فَإِنَّ حُبَّكِ مِنّي شِيمَةٌ خُلُــقُ[1]

إذا كان آخر الدواء الكي فإن العتاب قبل العقاب[2] .

لم يجن ذنباً في حبها فلماذا تقفل الأبواب ف وجهه يدعوها لتأمل لما وصــل حبهما إليه يدل اللوم والعتاب أنه يتخذ العتاب باب من أبواب الخديعة ويسألها هل يستوي الحر والموثوق .

ذَهَبَ النَهارُ وَلا يَبُوخُ عِتابُهُم صَبّاً يَقِلُّ لَدى العِتابِ عِتابُــهُ
وَاللَهُ يَعلَمُ ما تَرَكتُ مِــراءَهُم أَلّا يَكُونُ مَعي لِــذاكَ جَوابُــهُ
إِلّا مَخافَةَ أَن أُصارِمَ صــاحِباً وَالصــــرمُ فـــاعلَم وَالمِــــرا

عتباه على الاحتجاج وطلب الإنصاف ولكن خابت آماله بــل قضــى أيامــه الأخيرة في السجن وهو يائس من حالته الموحشة الكئيبة .

(١) نفسه، ص٢٧٦ .

(٢) العقد الفريد، المجلد الرابع ، ص٢٣٠ .

(٣) الديوان ، ص١٧٣-١٧٤ .

ثانياً : الحكمة :

نرى أن الحكمة تأتي عرضاً في شعر العرجي والحكمة هــي قــول رائــع يتضمن حكماً صحيحاً مسلماً به والمثل مرآة تريك أحوال الأمم .

وقيل أن الحكمة قول موجز يتضمن حكماً مقبولة أو تجربة صحيحة تمليهــا الطباع بلا تكلف[(١)] .

يقول في هذا الصدد :

يا أَيُّهــا المُتَحَلِّــي غَيــرَ شِــيمَتِهِ * وَمَــن خَلائِقُــهُ الاقصــارُ وَالمَلَــقُ
إِرجِع إِلى الحَقِّ إِمّــا كُنــتَ فاعِلَــهُ * إِنَّ التَخَلُّقَ يَــأتي دُونَــهُ الخُلُــقُ[(٢)]

يخاطب المتحلي بأخلاق ليست أخلاقه ولا خلقه ولا طبعه ويحذره أن حقيقته لسوف تظهر عاجلاً أم آجلاً ويقول :

وَيَرى اللَئــيمُ غَنيمَــةً فــي مالِــهِ * سَــبَّ الكَــريمِ إِذا الكَــريمُ أَجابَــهُ
فَسَــكَتٌ إِضــرابَ الحَلــيمِ وَإِنَّمــا * يُنجِى الحَليمَ عَنِ الخَنا إِضــرابُهُ[(٣)]

وقد بلغ تصوره للحياة الاجتماعية حداً عميقاً حيث يقول أن الحليم يغض عن الإهانة لطول أناته ولاسيما إذ كانت صادرة من لئيم لاختلاف الطبيعة عند الاثنين إذ يعتبر الحليم عن مجاراته .

للئيم غنيمة عكس اللئيم الذي يرى سب الكريم والتطاول عليه غنيمة .

إذا أنت لــن تغفــر ذنوبــاً كثيــرة * تريبك لم يسلم لك الــدهر صــاحب
وَمَن لا يُغَمِّض عَينَه عَــن صَــديقِهِ * وَعَن بَعضِ ما فيهِ يَمُت وَهوَ عَاتِبُ[(٤)]

والحكمة في هذه الأبيات هي المغفرة أي أن تغفر للأصدقاء وتصــفح عــن سيئاتهم لأن في ذلك كسباً للخلان .

---

(١) جواهر الأدب ، الجزء الثاني ، ص٢٦ .

(٢) الديوان ، ص٢٧٧ .

(٣) نفسه، ص١٧٤ .

(٤) هذان البيتان ذكرا في كتاب الزهرة ، ص١٣٠ ، تحت باب العتاب.

ويقول :

فَكُن حازِماً وَامنَح وَصالَكَ وَاصِــلاً * لَكَ الخَيرُ وَاصرم حَبلَ مَن لَم يُواصِلِ[1]

يقول رأيه بصراحة في الصديق ومن الحكمة العادية أن تكون معتــدلاً فــي شخصيتك وصل من وصلك من الناس فيعود الخير لك في طريــق أذى وصـــالك وبالمقابل أقطع من لا صلة لك به .

ويقول :

فَلَلصَّـــبرُ عِنـــدَ اِنفِتِـــالِ الزَمـــا * نِ بِـــالمَرءِ فيمـــا رَجـــا أَنجَـــحُ[2]

يوحي هذا بالصبر ولاسيما عند نكبات الدهر وانقلابه وأنه الــدواء النـــاجح للشفاء الذي ببواسطته يستطيع المرء أن يسري همومه ويــتخلص مـــن مصـــيبة، وتظهر الحكمة هنا في قوله :

أَضـــاعُوني وَأَيَّ فَتـــىً أَضـــاعُوا * لِيَـــومِ كَريهَـــةٍ وَسِـــدادِ ثَغـــرِ

العرجي لم يعتنق الحكمة مبدأ ولكنها تأتي في شعره عفواً نتيجة تجاربة فـــي الحياة وأخيراً أن شعر الحكمة هو خير كله لأن المرء لا يتمثل به إلا الخير[3] .

كما نلاحظ أن الحكمة والعتاب قد آتيا عرضاً في شعر العرجي وعتابه كلـــه على أهله وأصابه لعدم وقوفهم بجانبه في محنته ولم يغضب لـــه الخليفـــة ويفـــك أسره .

---

(١) الديوان ، ص٣٠٧ .

(٢) الديوان ، ص٢٤٦ .

(٣) العمدة ، الجزء الأول ، ص١١٨ .

الفصل الثالث

موسيقى شعر العرجي

المبحث الأول: **الموسيقى الخارجية** (**الوزن والقافية**).

المبحث الثاني: **الموسيقى الداخلية** .

المبحث الأول
الموسيقى الخارجية

موسيقى الشعر

حين عرف القدماء الشعر، عرفوه بأنه الكلام الموزن المقفى، حيـــث يـــرون الانسجام الموسيقي فتوالي الكلام وخضوعه إلى ترتيب خاص مضافاً إلـــى هـــذا ترداد القوافي وتكرارها هذه هي الخاصية التي تميز الشعر من النثر[١] .

بالموسيقى تمثل عنصراً مهماً من عناصر الشعر بما تتسم به من وزن وقافية ومن انسجام صوتي بين العناصر اللغوية تظهر في شكل نغمات إيقاعية .

ودراستنا لموسيقى شعر العرجي تقوم على جانبين اثنـــين الأول الموســـيقة الخارجية وما يتصل بها من أوزان وقواف الثاني الموسيقة الداخلية وما يتصل بها من جرس لفظي وأدوات تشكيلية وقد عمد بعض الشعر إلى التفريق بـــين الشـــعر والنثر بالوزن والقافية .

---

(١) موسيقى الشعر العربي، إبراهيم أنيس، دار العلم بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة، ص٢٧ .

ا

المبحث الأول
الموسيقى الخارجية

لمبحث الأول

الموسيقي الخارجية

تتكون الموسيقى الخارجية في الشعر العرب من (الوزن، والقافية) اللذين عني بهما الشعر العربي عناية كبيرة، (فالوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية) (١) .

فشاعرنا قد جمعه العناية الكبيرة للأوزان من منظمة للشعر ولم يخالف الأوزان المعروفة، وقد نظم في معظم البحور ولم يلتزم بأوزان معينة ، بل جاءت أوزانه وفق الحالة الشعورية التي تكتنفه .

يقال أن الباء والراء ملائمة في الغزل والنسيب وبتدبرنا لقصائده نجده قد ذكر في هذا الصدد ما يربوا على الخمس وأربعين قصيدة من قافية الباء .

ثانياً : القافية :

تمثل القافية العنصر المهم من عناصر الموسيقي الخارجية وهي شريكة الوزن في الاختصاص الشعري(٢) .

ولا يسمى الشعر شعراً حتى يكون له وزن وقافية وقد عرَّفها الخليل بن أحمد الفراهيدي بأنها : (هي من أخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن) (٣) .

وقال الأخفش : (القافية آخر كلمة في البيت) وعرَّفها ابن رشيق بأنها حرف الروي الذي يكرر في آخر كل بيت من أبيات القصيدة ويعرفها البعض (الحرف الذي يجيء في آخر البيت) (٤) .

---

(١) العمدة ، ١٣٤/٢ .

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب ، الجزء الثاني ، ص١٩٤.

(٣) الأسس الجمالية في النقد الأدبي، عزالدين إسماعيل ، مصر ، دار الفكر العربي، الطبعة الأولي ، ١٩٥٥م، ص٣٧٦ .

(٤) المرشد إلى فهم أشعار العرب ، الجزء الثاني ، ص١٢٩٤.

جاء في اتجاهات الغزل عن قصائد العرجي القافية وهي المقاطع الصـوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة التي تولد التناسب والتناسـق فـي الأفكـار والمعاني[١]، فإذا القينا نظرة إلى قصائد العرجي نرى مبلغ هذه المطابقـة فـأكثر قوافيه هي الباء والراء لملاءمتها الغزل والنسيب ثم اللام الوصف والخبر، والدال والميم في الفخر والحماسة .

نجده يتغزل بقافية الباء :

بَـل لَيـتَ شِـعري وَالفَتـى * لِحينِـهِ مُجتَلَـبُ

هَـل يَقتُـلُ المَـرءَ رَخِـي * مٌ دَلُّـهُ مُختَضِـبُ

رَحـصٌ غَضِـيضُ الطَـرفِ لا * تُكشَـفُ عَنـهُ الحُجُـبُ[٢]

وقافية الراء :

أَلنَّفسُ يَمنَعُها الحَياءُ فَترعَـوي * وَتَكـادُ تَغلُبنـي إِلَيـكِ مِـرارا

ما يُذكرُ اسمُكِ في حَديثٍ عـارِضٍ * إِلّـا اِسـتَخَفَّ لَـهُ الفُـؤادُ فَطـارا

لو أخذنا أكثر قوافي الغزل عند العرب شيوعاً نجدها الباء، الـراء، الـدال، النون، الميم ، الياء، والعين، نرى مدى مطابقة صحة هذا القول عند العرجي .

الميم :

حُورٌ بَعَثنَ رَسُـولاً فـي مُلاطَفَـةٍ * ثَقفـاً إِذا أَسـقَطَ النَسَّـاءَةُ الـوَهِمُ

العين :

ثَلاثَـةَ أَحـوالٍ يُحـاوِلُ فُرصَـةً * مِنَ السُوق لا يَدري مَتـى السُـوقُ

يُعَـلُّ بِهـا أَنيابُهـا بَعـدَ هَجعَـةٍ * وَقَد مالَ لِلغـورِ النُجُـومُ الطَوالِـعُ

النون:

أَيـنَ مـا قُلـتِ مُـتُّ قَبلَـكَ أَينـا * أَيـنَ تَصـدِيقُ مـا عَهِـدتِ إِلَينـا

---

(١) اتجاهات الغزل ، ص٣٧٤ .

(٢) الديوان ، ص١٧١ .

فَلَقَد خِفتُ مِنكِ أَن تَصرِمي الحَــب * لَ وَأَن تُجمِعي مَــعَ الصَــرمِ بَينــا

الدال :

أَلَم يُنسِ لَيلــى عَهــدُكَ المُتَباعِــدُ * وَدَهرٌ أَتى بَعــدَ الَّــذي زَلَّ فاسِــدُ

فُؤادَكَ أَن يَهتــاجَ لَمــا بَــدَت لَــهُ * رُسُومُ المَغاني وَالأَثــافي الرَواكِــدُ

وقد قسم المحدثون القوافي إلى قوافي ذُلُل هي : (الباء ، والتــاء، والــدال والراء والعين ، والياء المتبوعة بألف الإطلاق والنون في غير التشديد).

والقوافي النُفر هي (الصاد، والزاي، والضــاد، والطــاء، والهــاء الأصــلة والواو) .

القوافي كما جاء في الذلل وعدد سبعة أحرف وهي القــوافي الــذلل : عــدد قصائدها عند العرجي :

القافية	عددها في القصائد
قافية الباء	تسعة مرات
قافية التاء	ثلاث مرات
قافية الزال	تسعة مرات
قافية الراء	تسعة عشر مرة
قافية الغين	أربع مرات
قافية الياء	مرة واحدة
قافية النون	ثماني مرات

القوافي النفر وعدد أحرفها ست

القافية	عددها في قصائد العرجي
قافية الصاد	لا يوجد
قافية الزاي	لا يوجد

قافية الضاد	أربعة
قافية الطاء	لا يوجد
قافية الهاء	اثنين
قافية الواو	لا يوجد

القوافي الحوش :

القافية	عددها في قصائد العرجي
قافية التاء	لا يوجد
قافية الخاء	لا يوجد
قافية الزال	أربعة
قافية الشين	لا يوجد
قافية الظاء	اثنين
قافية الغين	لا يوجد

كما نلاحظ ندرة القوافي الحوش عند العرجي وقلة قصائد النفر في أشعاره .

لذا يمكننا القول إن أكثر ما نظمه من شعر في القوافي الذلل الأمر الذي يكفل لشعره أن في مختلف الحواضر العربية .

أولاً : الوزن

أوضح الدكتور عبدالله الطيب أن : (أوزان البحور تختلف تبعاً للأغراض الشعرية) .

ويقول إبراهيم أنيس : (ويكفى أن نذكر المعلقات التي قيلت كلها في موضوع واحد تقريباً ونذكر أنها نظمت من الطويل والبسيط والخفيف والوافر والكامل ولنعرف أن القدماء لم يتخيروا وزناً واحداً لموضوع خاص ، بل حتى ما أسماه صاحب المفصليات بالمراثي جاءت من الكامل والطويل والبسيط والسريع) .

نجد أن العرجي قد نظم في الــ ١٠ بحور مــن البحــور الشــعرية قمــت بجدولتها في نهاية هذا المبحث وفي مجزوء الرمل ومجــزوء الرجــز ومجــزوء الوافر .

الأوزان :

للعرجي مائة قصيدة ولكي يسهل على الدارس تفحصها أتناولها في جداول .

الجدول الأول : نسبة البخور الشعرية في القصائد :

عدد	البحر	عدد القصائد	عدد الأبيات	النسبة المئوية
١	الخفيف	١٢	١٣٦	١٥.٧٨
٢	مجزوء الرمل	٢	٢١	٢.٦٣
٣	البسيط	١٣	١٩١	١٧.١
٤	الطويل	٢٠	٤٢٥	٢٦.٣١
٥	مجزوء الرجز	١	٢٤	١.٣١
٦	الكامل	١٠	١٦٥	١٣.١٥
٧	السريع	٥	٦٢	٦.٥٧
	المنسرح	٢	٤٩	٢.٦٣
٩	مجزوء الوافر	١	٨	١.٣١
١٠	المتقارن	٤	٥٨	٥.٣٦
١١	الوافر	٥	٦٤	٦.٥٧
١٢	الرجز	بيت واحد	٨	١.٣١
١٣	الرمل	–	–	–
١٤	الهزج	–	–	–
المجموع		٧٦	١٢٣٢	١٠٠

الجدول الثاني : القصائد الطوال وقافيتها ونوعها وبحرهـا وعـدد أبياتهـا وصفحاتها :

ت	القصيدة	القافية البحر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة في الديوان
١.	فحراء	الهمزة	الخفيف	٦	١٦٣
٢.	حبيبا	الباء	مجزوء الرمل	١٥	١٦٤
٣.	غلبا	الباء	البسيط	١١	١٦٦
٤.	وتذهبا	الباء	الطويل	١٧	١٦٨
٥.	سبب	الباء	مجزوء الرجز	٢٤	١٧٠
٦.	فشابه	الباء	الكامل	٤٤	١٧٤
٧.	عتابي	الباء	الخفيف	١٨	١٧٩
٨.	واجتنابي	الباء	الخفيف	١٤	١٨١
٩.	القلب	الباء	الطويل	٤	١٨٤
١٠.	صاحبي	الباء	الطويل	٩	١٨٤
١١.	هديتا	التاء	الخفيف	٥	١٨٦
١٢.	البغت	التاء	الطويل	١	١٨٧
١٣.	متعجرات	التاء	الطويل	٢	١٨٧
١٤.	يتحرجوا	التاء	الكامل	٤	١٨٨
١٥.	تحرجى	التاء	السريع ٢٠	١٨٩	
١٦.	فرج	التاء	المنسرح	٤	١٩٢
١٧.	مصطلحات	الحاء	مجزوء الوافر	٨	١٩٤
١٨.	تسفح	الحاء	المتقارب	٢٣	١٩٥

١٩.	بدّا	الدال	الطويل	١	١٩٩
٢٠.	غِدا	الدال	البسيط	٩	١٩٩
٢١.	مقصدا	الدال	الطويل	٣٨	٢٠١
٢٢.	جلدا	الدال	الطويل	١٥	٢٠٥
٢٣.	فاسد	الدال	الطويل	٢٦	٢٠٧
٢٤.	رقادها	الدال	الطويل	١٤	٢١١
٢٥.	مغتد	الدال	السريع	١٦	٢١٣
٢٦.	بسواد	الدال	الكامل	١٤	٢١٥
٢٧.	محدود	الدال	البسيط	٢٠	٢١٧
٢٨.	من الوافر	الراء	الطويل	١	٢٢٠
٢٩.	معطارا	الراء	الكامل	٦	٢٢٠
٣٠.	ابتكارا	الراء	الوافر	١١	٢٢١
٣١.	يخبر	الراء	الطويل	١٦	٢٢٣
٣٢.	مغدور	الراء	الطويل	٢٢	٢٢٥
٣٣.	مشكور	الراء	البسيط	٨	٢٢٨
٣٤.	جدير	الراء	الطويل	٦	٢٢٩
٣٥.	ابتكار	الراء	الخفيف	٧	٢٣٠
٣٦.	سفر	الراء	الكامل	٢٢	٢٣٢
٣٧.	السحر	الراء	البسيط	٥	٢٣٥
٣٨.	اللبصير	الراء	البسيط	٨	٢٣٦
٣٩.	زبور	الراء	الطويل	٢٤	٢٣٧
٤٠.	الوتر	الراء	البسيط	٩	٢٤٠

٤١.	صبر	الراء	الكامل	٦	٢٤٢
٤٢.	الأحمر	الراء	الكامل	٦	٢٤٢
٤٣.	المغفر	الراء	السريع	٦	٢٤٤
٤٤.	الوتر	الراء	الطويل	٤	٢٤٥
٤٥.	نصر	الراء	الطويل	١	٢٤٦
٤٦.	ثغر	الراء	الوافر	٦	٢٤٦
٤٧.	دسسوا	السين	البسيط	١٤	٢٤٨
٤٨.	أمس	السين	الكامل	١٠	٢٥٠
٤٩.	أومضا	الضاد	السريع	٨	٢٥٢
٥٠.	يغيضا	الضاد	السريع	٥	٢٥٣
٥١.	ومعرضا	الضاد	الكامل	٢	٢٥٤
٥٢.	أبغاض	الضاد	الخفيف	٨	٢٥٤
٥٣.	الرباعا	العين	المتقارب	٢١	٢٥٦
٥٤.	هاجع	العين	الطويل	٢٣	٢٥٨
٥٥.	والنقع	العين	الطويل	١	٢٦١
٥٦.	لمكلف	الفاء	الطويل	٢٣	٢٦٢
٥٧.	يكفيع	الفاء	الكامل	١١	٢٦٥
٥٨.	ممذقا	القاف	الطويل	١٨	٢٦٨
٥٩.	منبعق	القاف	البسيط	١	٢٧١
٦٠.	فافترقوا	القاف	المنسرح	٦	٢٧١
٦١.	مستغلق	القاف	التقارب	٨	٢٧٢
٦٢.	يخفق	القاف	الطويل	١٧	٢٧٤

٦٣.	يستبق	القاف	البسيط	١٠	٢٧٦
٦٤.	السوق	القاف	البسيط	١١	٢٧٧
٦٥.	التراقي	القاف	الوافر	١٠	٢٧٩
٦٦.	سواكا	الكاف	المجزوء الرمل	٦	٢٨٢
٦٧.	سربال	اللام	الرجز	٢	٢٨٣
٦٨.	مسبلا	اللام	الطويل	٢٠	٢٨٣
٦٩.	الثقلا	اللام	المنسرح	٣٨	٢٨٦
٧٠.	لشغلا	اللام	الخفيف	١٣	٢٩٠
٧١.	حملا	اللام	الطويل	٣	٢٩٢
٧٢.	أمثل	اللام	الطويل	٣٣	٢٩٣
٧٣.	همول	اللام	الطويل	١٥	٢٩٧
٧٤.	رحلوا	اللام	النسرح	٦	٢٩٩
٧٥.	والآل	اللام	البسيط	١٢	٣٠٠
٧٦.	الرسول	اللام	الوافر	٢	٣٠١
٧٧.	عزل	اللام	الطويل	٣٠	٣٠٢
٧٨.	إسباله	اللام	الكامل	٥	٣٠٥
٧٩.	أهل	اللام	الطويل	١٦	٣٠٦
٨٠.	المشلل	اللام	الطويل	٤	٣٠٨
٨١.	ملل	اللام	البسيط	١	٣٠٩
٨٢.	فأسجما	الميم	الطويل	١٥	٣١٠
٨٣.	الوهم	الميم	البسيط	٣٨	٣١٢
٨٤.	الخطم	الميم	الكامل	٩	٣١٨

٨٥.	وزمزم	الميم	الكامل	٢	٣٢٠
٨٦.	والمتهوم	الميم	الطويل	٢٢	٣٢١
٨٧.	الأليم	الميم	الوافر	١٥	٣٢٣
٨٨.	بسلام	الميم	الخفيف	١٣	٣٢٦
٨٩.	آدم	الميم	البيسط	٢	٣٢٧
٩٠.	اليمن	النون	الرمل	٢	٣٢٨
٩١.	فأبكانا	النون	السريع	١٢	٣٢٩
٩٢.	صلينا	النون	الوافر	١٨	٣٣٠
٩٣.	إلينا	النون	الخفيف	٧	٣٣٢
٩٤.	جوان	النون	المتقارب	١	٣٣٣
٩٥.	شجني	النون	البسيط	٢١	٣٣٤
٩٦.	دوني	النون	البسيط	٦	٣٣٧
٩٧.	تعرفوني	النون	الوافر	١	٣٩٩
٩٨.	عصاها	الهاء	الخفيف	٢٩	٣٣٩
٩٩.	دهاها	الهاء	الخفيف	٥	٣٤٢
١٠٠.	ممحية	الهاء	الهزج	٢٠	٣٤٤

المبحث الثاني
الموسيقى الداخلية

المبحث الثاني

الموسيقى الداخلية

إذا كان الوزن والقافية هما أساس الموسيقي الخارجية فإن وراء هذه الموسيقى الظاهرة موسيقى خفيفة تتبع من اختيار الشاعر لكلماته وما بينهما من تلازم في الحروف والحركات والكلمات ، وكان للشاعر إذن داخلية وراء أذنه الظاهرة تسمع كل شيء وكل حرف وحركة بوضوح تام وبهذه الموسيقى الخفية يتفاضل الشعراء للانسجام الصوتي بين الكلمات ومدلولاتها يساهم في بناء القصيدة[(١)] .

جاء في قضايا الشعراء[(٢)] : (إن الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالتها حيناً، أو بين كلمات بعضها والبعض حيناً آخر يساهم بوضوح في البناء) الكلي لموسيقى الشعر .

ويجب أن تقف على مظاهر الموسيقى الداخلية في شعر العرجي وهي تتمثل في التكرار .

التكرار عنصر موسيقي مهم، فهو من العناصر التي يقوم عليها رنين البيت بعد الوزن والقافية ويستفاد منه في زيادة النعم وتقوية الجرس يأتي التكرار في القصائد دائماً على نوعين، تكرار لفظي (يسمى بجرس الألفاظ) وتكرار حرفي (يسمى بجرس الحروف) .

أولاً : التكرار الفظي (أو جرس الألفاظ) :

وهو العناية بحسن الجرس ووقع الألفاظ في السماع ومجيء هذا النوع من الشعر يزيد من جمال الموسيقى وذلك لأن الأصوات التي تكرر في حشو البيت[(٣)].

---

(١) النقد الأدبي ، شوقي ضيف، ص٩٧ .

(٢) قضايا الشعر في النقد الأدبي ، إبراهيم عبدالرحمن ، بيروت، لبنان ، دار العودة ، ١٩٨١م، ص٣٦.

(٣) المرشد إلى فهم أشعار العرب ، ٢٦٨/١ .

جرس الفظ : التكرار اللفظي :

البيت الموسيقي بفاصلة موسيقية مثل بقوله والعرجي اهتم بألفاظه وحـــرص على تناسقها قال :

يَومـــاً لِأَصـــحابي وَيَومـــاً لِلمـــال * مدرَعَةٌ يَومـــاً وَيَومـــاً سِـــربالُ[1]

إِلى جَيــداءَ قَــد بَعَثُــوا رَسُــولاً * لِيُخبِرَهـــا فَـــلا صُــحِبَ الرَسُــولُ

كَـــأَنَّ العـــامَ لَـــيسَ بِعـــامِ حَـــجٍّ * تَغَيَّـــرَتِ المَواسِـــمُ وَالشُـــكُولُ[2]

ومثل قوله :

دَعُو الحَـــجَّ لا تَســـتَهلِكُوا نَفقـــاتِكُم * فَما حَـــجُّ هــذا العــامِ بِالمُتَقَبَّـــلِ[3]

فالأبيات السابقة تتكرر فيها بعض الألحان مما يوفر لهـــا انســـجاماً داخليـــاً وتنساق في تردد بعض الأصوات المنبعثة عن تكرار كلمة العام وتكرر لفظ كلمـــة الحج .

ويظهر ذلك الصوت جلّياً في قصيدته السيارة أضاعوني :

أَضـــاعُوني وَأَيَّ فَتـــىً أَضـــاعُوا * لِيَـــومِ كَريهَـــةٍ وَسِـــدادِ ثَغـــرِ[4]

أشبه بفاصل موسيقي متعدد النظم، مختلف الألوان يستمتع به كل مـــن لـــه دراية بهذا الفن .

يقول العرجي :

شَـــهِيدي جُـــوانٌ عَلـــى حُبِّهـــا * أَلَـــيسَ بِعَـــدلٍ عَلَيهـــا جُـــوانُ

ويقول أيضاً :

أَيـــنَ مـــا قُلـــتِ مُـــتُّ قَبلَـــكَ أَينـــا * أَيـــنَ تَصـــدِيقُ مـــا عَهِـــدتِ إِلَينـــا

فَلَقَد خِفتُ مِنكِ أَن تَصرِمي الحَـــب * لَ وَأَن تُجمِعي مَـــعَ الصَـــرمِ بَينـــا

---

(١) الديوان ، ص٢٢٥ .

(٢) نفسه ، ص٣٥١ .

(٣) نفسه، ص٥٣ .

(٤) نفسه، ص٣٣٣ .

ما تَقُولِينَ فــي فَتــىً هــامَ إِذ هــا * مَ بِمَــن لا يُنــالُ جَهــلاً وَمَيَنــا[1]
فَــاِجعَلي بَينَنــا وَبَينَــكِ عَــدلاً * لا تَحِيفــي وَلا يَحِيــفُ عَلَينــا

في البيت الأول كرر (أين) أربعة مرات جاءت عل صوت لحن ممــا وفــر انسجاماً داخلياً فتردد الأصوات المنبعثة عن تكرار اللفظــي وفــي البيــت الثــاني (تصرمي) مرتين وفي البيت الثالث (هام) .

ويقول :

أَيّــامَ عَيشــي لَــيِّنٌ مَسُّــهُ * وَخَيــرُ عَــيشِ المَــرءِ مــا لانــا
حَتّــى عَــدانا كاشِــحٌ شــامِتٌ * يَجعَــلُ نــارَ الحُــبِّ نِيرانــا
وَصَرفُ دَهــرٍ لَــم أَخَــف صَــرفَهُ * وَصَــرفُ هــذا الــدَهرِ أَبلانــا

ويقول لأسماء :

لِأَسماءَ إِذ قَلبــي بِأَســماءَ مُغــرَمٌ * وَفي ذِكرِ أَسماءَ المَليحَــةِ مُهجَــرُ

يذكر اسم حبيبته في البيت أكثر من مرة وذلك لأنه يتلذذ بذكر اسمها .

رَوائِــمَ لــي عَكَفــنَ عَلَــيَّ لَــيلاً * عُكُوفَ العُــوذِ قَــد رَئِمَــت جَنينــا
إِذا مــا كاعِــبٌ حَلَفَــت يَمينــاً * عَلــى حُبّــى حَلَفــتُ لَهــا يَمينــا

التكرار الحرفي في (جرس الحروف) :

التكرار الحرفي في موسيقى ظاهرة تحدث رنيناً موسيقياً داخلياً، وتناغماً في حركة الإيقاع الداخلي، فالعرجي يستعمل في تركيبه، كلمات مشتركة في حــرف واحد أو حرفين مستقلاً موسيقى الحروف ليكسب شعره نغماً حلواً وإيقاعاً مميزاً .

يقول :

مَن لِنَفسٍ عَــنِ الهَــوى لا تَنــاهى * لا تُبــالي أَطاعَهــا أَم عَصــاها
عاذِلٌ في الهَوى بِنُصــحٍ وَيَخشــى * أَن يَسُوقُ الرَدى إِلَيهــا هَواهــا[2]

---

(١) المين : الكذب والباطل .

(٢) الديوان ، ص٣٣٢ .

يكرر العرجي حرفي الهاء أربعة مرات في البيت ويأتي بحرف الألف أكثر من ست مرات .

التكرار الحرفي :

يستعمل العرجي في تراكيبه كلمات مشتركة في حـرف واحـد أو حـرفين مستقلاً موسيقى الحروف ليكسب شعره نغماً غنائياً .

في الحَجِّ إن حَجَّت وَمـاذا مِنـىً * وَأَهلُـهُ إن هِـيَ لَـم تَحجُـجِ

ويقول :

بِالشَـهرِ بَعـدَ الحَـولِ نُتبِعُـهُ * ما الـدَّهرُ إلّـا الحَـولُ وَالشَـهرُ

وأيضاً يقول :

أَنـا اِبـنُ جَـلا وَطَـلاعِ الثَنايـا * مَتـى أَضَـعِ العِمامَـةَ تَعرِفـوني

ويقول :

ما تَقُولِينَ فـي فَتـىً هـامَ إذ هـا * مَ بِمَـن لا يُنـالُ جَهـلاً وَمَينـا

فَـاِجعَلي بَيننـا وَبَينَـكِ عَـدلاً * لا تَحِيفـي وَلا يَحِيـفُ عَلَينـا

أما في البيت الثاني يكرر (الياء) ستة مرات وهذه الحروف مـن الحـروف الخفيفة التي تطرب لها الأذن الموسيقية .

السين من الحروف الموسيقية أي حروف الصفير فتحدث عند النطـق بهـا صفيراً علياً، فتزيد من النغم الموسيقي في القصيدة .

أولاً : الجناس

الجناس تماثل لكلمتين في اللفظ والخط والحركة واختلافهما في المعنى(١) هذا هو تعريف الجناس التام وما يتنافى في أنواع الحروف وأعدادها وهيأتها وترتيبها تسمى مماثلاً .

كقوله تعالى : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَـذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ)(١) .

---

(١) العمدة ٢٣/١ .

وكقول الشاعر :

حـــــرق الآجـــــال آجـــــال * والهـــــوى للمـــــرء قتـــــال

الأول جمع أجل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش والثـاني جمـع أجـل والمراد به منتهى الأعمار .

ومن أمثلة الجناس قول شاعرنا العرجي(٢) :

أَنتِ يا نُعمُ شَـقوَةٌ عَرَضَـت لِـي * بِئسَ حَظّـاً مِـنَ الكَـريمِ الشَـقاءُ

الشقوة الشقاء الدائم العذاب الذي لا ينتهي ولا أمل لانتهائه أما الشـقاء فهـو جزء من الشقوة .

وكقوله(٣) :

اللَــهُ يَعلَــمُ مــا أَحبَبــتُ حُــبَّكُمُ * يا قُربَ مِن خَلقِهِ عُجماً وَلا عَرَبـا

أحببت فعل الحب نفسه أما (حبكم) حبكم أنتم .

وفي قوله(٤) :

تَــأويني هــم فَبِــت أُخاطِبُــه * وَبت أَراعـي الـنجم ثُـمَّ أُراقِبُـه

(تأوبني) زارني وأتى إليّ واللفظه الثانية (التأوّب) وهي العورة السريحة .

وكقوله(٥) :

وَوَاللَــهِ لا يُنكـا مُحِـبٌّ بِمثلِهـا * وَإِن كانَ مَكرُوهاً فِـراقُ الحَبائِـبِ

(محبّ) و (حبائب) .

وفي قوله(٦) :

هَل يَضُـرَّنْكَ المَسـيرُ لَـئِن سِـر * تَ قَريبـاً وَإِن بَلَغـتَ المَبيتـا

---

(١) سورة الروم الآية (٥٥) .

(٢) ديوان العرجي ، ص١٦٣ .

(٣) نفسه ، ص١٦٧ .

(٤) ديوان العرجي ، ص١٨٤ .

(٥) نفسه ، ص١٨٥ .

(٦) نفسه ، ص١٩٦ .

(المسير ، وسرت) .

وكقوله[1] :

فَهَـــــزَّت رَأسَـــــها عَجَبـــــاً * وَقالَـــــت مـــــازِحٌ مَزَحـــــا

مازح مزحاً وهذا جناس غير تام .

وكقوله[2] :

تَعُــدِّينَ ذَنبــاً واحِــداً مــا جَنَيتُــهُ * عَليَّ وَمــا أُحصــي ذُنــوبَكُمُ عَــدّا

جناس غير تام في كلمتي (تعدين) وعدا .

الجناس هو من ألوان البديع التي اهتم بها شاعرنا، لما لها من علاقة وطيــدة بموسيقى الألفاظ إذ أن الجناس قائم على التشابه في الصوت والوزن[3] .

جاء في تعريف الجناس (تماثل كلمتين في اللفظ والخط والحركة واختلافهما في المعنى) [4] .

مُقمِـــــرٌ غَيَّـــــبَ عَنّـــــا * مَـــــن أَردنـــــا أَن يَغيبـــــا

ثانياً: رد العجز على الصدر

لرد العجز على الصدر موقع جليل من البلاغة .... وله من المنظوم خاصة محل خطير[5] .

وفي النثر أن يجعل أحد اللفظين المتكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهمـا في أول الفطرة والآخر في آخرها كقوله تعالى : (وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّـهُ أَحَـقُّ أَن تَخْشَاهُ) [6] . وكقوله تعالى : (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً)[7] .

---

(١) نفسه ، ص١٩٥ .

(٢) نفسه ، ص٢٠٦ .

(٣) المرشد ، ص٦٦٣ .

(٤) العمدة ، ص٣٣ .

(٥) الصناعتين ، ص٢٢٩ .

(٦) سورة الأحزاب الآية (٣٧) .

(٧) سورة نوح الآية (١٠) .

وفي الشعر أن يكون أحدهما (اللفظان) في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني .

ومن أمثلة كقول أبي تمام :

وَلَم يَحفَظ مُضاعَ المَجدِ شَيءٌ * مِنَ الأَشياءِ كَالمالِ المُضاعِ

ويقول آخر :

إِذا المَرءُ لَم يَخزُن عَلَيهِ لِسانَهُ * فَلَيسَ عَلى شَيءٍ سِواهُ بِخَزّانِ (1)

وورد في العرجي هذا الفن الذي من ألوان البديع كقوله(2) :

مُقمِرٌ غَيَّبَ عَنّا * مَن أَرَدنا أَن يَغيبا

رد قوله (يغيبا) على قوله (غيب) .

وَجَشَّمَتهُ السُرى قُربى وَما جَشِمَت * قُربى سُرى لَيلَةٍ فيهِ وَلا تَعَبا

رد قوله (قربي) على قوله (قربي) .

وكقوله(3) :

سُؤال امرئٍ يُبدى لَنا النُصحَ ظاهِراً * يَجُنُّ خِلالَ النُصحِ غِشّاً مُغَيَّبا

رد قوله (النصح) على قوله (النصح) .

وكقوله(4) :

لَهُ مَعَ النَعتِ الَّذي * أَنعَتُ لَونٌ مُشرَبُ

رد قوله (أنعت) على قوله (النعت) .

وكقوله(5) :

أَجشَمُ الهَولَ في الكَعابِ وَقِدماً * جَشِمَ الهَولَ ذُو الهَوى في الكَعابِ

---

(1) الإيضاح ، ص٢٢٠ .

(2) ديوان العرجي ، ص١٦٥ .

(3) نفسه ، ص١٦٨ .

(4) ديوان العرجي ، ص١٧٢ .

(5) نفسه ، ص١٨٠ .

رد قوله (الهول) على قوله (الهول) و (جشم) على قوله (جشم) .

وكقوله[1] :

فَجَزَتنـــي بِمـــا عَمِلـــتُ ثَوابـــاً * حَسَـــناً كُنـــتُ أَهـــلَ ذاكَ الثَـــوابِ

رد قوله (الثواب) على (ثوابا) .

كقوله[2] :

يَدِبُّ هَواها فــي عِظــامي وَحُبُّهــا * كَما دَبَّ في المَلدُوغِ سَــمُّ العَقــارِبِ

رد قوله (دب) على قوله (يدب) .

رد العجز على الصدر

كقوله :

وَلا تَحسَبَن صَرمَ الصَدِيق مُــرُوءَةً * وَلا نائِلاً ما عِشتَ بِالصَرَمِ سُــؤدَدا

لقوله بالصرم على الصرم

كقوله :

إِنَّ العَــواذِلَ قَــد بَكَــرنَ يَلُمنَنـــي * وَحَســـبتُ أَكثَــرَ لَــومِهِنَّ ضِــرارا

رد قوله (لومهن) على (يلمنني) .

كقوله :

تِلـــكَ أَوطـــانٌ لِلَيلـــى ولَنـــا * ما يَهــيجُ ذا الهَــوى إِلّــا الــوَطَن

رد قوله (الوطن) على قوله (أوطان) .

رد العجز على الصدر يسهم في موسيقى البيت الداخلية تأتي كلمة في عجز البيت ثم يردها على مثيلته على صدر البيت .

---

(١) ديوان العرجي، ص١٨١ .

(٢) نفسه ، ص١٨٥ .

كما تقدم من أمثلة لهذا اللون البديعي (رد الصدر على العجز) أنه يربط عجز البيت بصدره رباطاً وثيقاً بالإضافة إلى ما يسهم في الموسيقى الداخلية في البيت الشعري .

ثالثاً : المقابلة

ومن ظواهر الموسيقى الداخلية التي استخدمها شاعرنا العرجي المقابلة[١] .

(إيراد الكلام بثم مقابلته بمثله في المعنى أو اللفظ على وجهة الموافقة أو المخالفة)[٢] وفي هذا قال العرجي :

فَكَم مِن مُشتِتٍ قَد جَمَعتَ بِقُدرَةٍ * وَمُجتَمِعٍ شَعَّبتَهُ فَتَشَعَّبا

وأيضاً يقول :

إِذا جِئتَها فاقرَ السَلامَ وَقُل لَها * دَعِي الجَورَ لَيلى واسلُكي مَنهَجاً

مما تقدم يتضح أن العرجي استطاع أن يكسو شعره مقومات الموسيقى الداخلية قدر المستطاع لكي يعطي قصيدة الهيكل الكلي لبناء شعره .

رابعاً :الطباق

قد أجمع الناس أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة الخطبية أو البين من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار والحر والبرد[٣] .

الطباق في اللغة الجمع بين الشيئين، يقولون : طابق فلان بين ثوبين ثم استعمل في غير ذلك ، فقيل طابق البعير في سيره، إذا وضع رجله موضع يده،

---

(١) موسيقى الشعر ، ص٥٦ .

(٢) الصناعتين ، ص٣٣٧ .

(٣) الصناعتين ، ص٣٠٧ .

وهو راجع إلى الجمع بين الشيئين قال الله تعالى : (الَّذِي خَلَـقَ سَـبْعَ سَـمَاوَاتٍ طِبَاقاً)[١] أي بعضهن فوق بعض ، كأنه شبه بالطبق يجعل فوق الإناء .

ولنعرض لما أتى به العرجي في هذا اللون البديعي[٢] :

نَأَيُّهـا سُـقمٌ وَأَشـ * تـاقُ إِذا أَمسَـت قَرِيبـا

فالطباق بين قوله (نأيها ...... قريباً) فجمع بين ضدين وهو طباق إيجاب .؟

وكقوله[٣] :

اللَـهُ يَعلَـمُ مـا أَحبَبـتُ حُـبَّكُمُ * يا قُربَ مِن خَلقِهِ عُجماً وَلا عَرَبـا

فالطباق بين قوله (عرب .... وعجم) فهو طباق إيجاب .

وأيضاً قوله[٤] :

وَاللَهِ ما قَرُبَت قُربـى وَلا نَزَحَـت * إِلّـا اِسـتَخَفَّ إِلَيها قَلبُـهُ طَرَبـا

(قربت .... نزحت) .

وفي قوله[٥] :

سُؤال امرئٍ يُبدى لَنا النُصحَ ظاهِراً * يَجُنُّ خِلالَ النُصـحِ غِشّـاً مُغَيَّبـا

(يبدي .... يجن) الطباق في كلمتين يبدي وعكسها يجن ومعناها يخفي .

وكقوله[٦] :

بِمُثنٍ سِوى عُرفٍ عَلَيها وَمُشـمِتٍ * وَشاةً بِها حَـولي شُـهُوداً وَغُيَّبـا

الطباق بين كلمتي (شهوداً .... وغيباً) .

وقال[١] :

---

(١) سور الملك الآية (٣) .

(٢) ديوان العرجي ، ص١٦٤ .

(٣) نفسه ، ص١٦٧ .

(٤) نفسه ، ص١٦٧ .

(٥) ديوان العرجي ، ص١٦٨ .

(٦) نفسه ، ص١٦٩ .

فَكَم مِن مُشِتٍّ قَـد جَمَعـتَ بِقُـدرَةٍ * وَمُجتَمِـــعٍ شَـــعَّبَتهُ فَتَشَـــعَّبا

الطباق في كلمتي (مشت ..... ومجتمع) .

وكقوله[2] :

مـــا تَســـكُنُ العُجـــمُ وَمـــا * تَســـــكُنُ فيـــــهِ العَـــــرَبُ

طباق إيجاب في كلمتي (العرب .... والعجم) .

وفي أتى أيضاً[3] :

قَـــد رابَـــهُ وَلِمِثـــلِ ذَلِـــكَ رابَـــهُ * وَقَعَ البَياضُ عَلى السَـوادِ فَشـابَهُ

كلمتي (البياض ... السواد) .

وقوله أيضاً[4] :

وَيَرى اللَئـيمُ غَنيمَـةً فـي مالِـهِ * سَـبَّ الكَـريمِ إِذا الكَـريمُ أَجابَـهُ

الطباق في كلمتي (اللئيم ..... الكريم) .

ومن الطباق قول العرجي أيضاً[5] :

أَرادَ اليَـــومَ جِيرَتُـــكَ الغِيـــارا * رَواحـــــاً أَم أرادُوهُ اِبتِكـــــارا

الطباق في كلمتي (رواحاً ...... ابتكارا) .

وقوله[6] :

حَبلُهـــا عِنـــدَنا مَتِـــينٌ وَحَبلـــي * عِنـــدَها واهِـــنُ القُـــوى أَنقـــاضُ

الطباق في كلمتي (واهن .... ومتين) .

---

(١) نفسه ، ص١٧٠ .
(٢) نفسه ، ص١٧٠ .
(٣) نفسه ، ص١٧٣ .
(٤) نفسه ، ص١٧٤ .
(٥) ديوان العرجي، ص٢٢١ .
(٦) نفسه ، ص٢٥٥ .

خامساً : **التصريع** :

التصريع في المنظومة نظير التسجيع في كل كلام منثور، فإن لتصريع إنما يرد في الشعر لا غير، والسجع مخصوص بالمنثور، ومعناه أن يكون عجز النص من البيت الأول من القصيف موزوناً بقافيتها فمتى عرف تصريعها عرفت قافيتها ، وأكثر م عرف بأشعار المتقدمين وربما استعمله ناس من المتأخرين ومن استعمله ومن تقدم أو تأخر فإنه دال على سعته من الفصاحة ، واقتدار من البلاغة وهو إنما يحسن إذا كان قليلاً في القصيدة بحيث يكون جارياً مجرى الطراز الثوب والغرة في وجه الفرس .

فأما إذا كان كثيراً فإنه لا يكاد يرضى لما يظهر فيه من أثر الكلفة فيكسب لفظه بدون معناه .

قال أبوبكر بن السراج (إن التصريع إنما يكون إذا كان عروض النصف الأول مطابقاً لعروض النصف الثاني وتلك الموافقة إنما كانت لأجل التصريع، فإما إذا كان توافقها لمعنى آخر غير التصريع فإنه ليس تصريعاً وإنما هو كلام مقفض وليس وصرعاً)[١] .

والتصريع عند العرجي تصريع حسن في جملته يعطي مطالع قصائده شيئاً من رونق وقلما أتي في وسط القصائد ونذكر ما جاء به شاعرنا العرجي من تصريع في مطالع قصائده[٢] :

هَل في ادِّكارِ الحَبيبِ مِن حَرَجِ * أَم هَل لِهَمِّ الفُؤادِ مِن فَرَجِ

ويقول[٣] :

يا مَن لِقَلبٍ شَديدِ الهَمِّ مَعمُودِ * وَنَومِ عَينٍ إِذا أَمسَيتُ مَحدُودِ

---

(١) العلوي اليمني : كتاب الطراز ، ٣٢/٣-٣٣ .

(٢) ديوان العرجي ، ص١٩٢ .

(٣) ديوان العرجي ، ص٢١٧ .

ويقول(١) :

عُــوجى علَـــيَّ وَسَـــلِّمي جَبـــرُ * فِـــيمَ الصُـــدُودُ وأَنـــتُمُ سَـــفرُ

ويقول(٢) :

يا عَينُ مَهلاً أَلَم تُنهى عَــنِ النَظَــرِ * غُضّى مِنَ الطَــرفِ غُضّــى لامِــحَ

ويقول(٣) :

يا وَيحَ هَذا الطَــرفِ مــا غَمَّضــا * بِضَــوءِ بَــرقِ لائِــحٍ أَومَضـــا

ويقول(٤) :

أَقــوَت تَعِــرَّةُ فَالإِصــغاءُ فَالخــالُ * مِن آلِ أَســماءَ إِلّــا النُــؤىُ وَالآلُ

ويقول(٥) :

جُـــنَّ قَلبـــي بِـــذِكرِ أُمِّ الغُـــلامِ * يَـــومَ قالَـــت لَنـــا لِجُـــوا بِسَـــلامِ

ويقول(٦) :

هــاجَ قَلبــي بَعــدَما كــانَ سَــكَن * لِبُرَيــقٍ لاحَ مِــن نَحــوِ الــيَمَن

ولتصريع عند العرجي يؤدي وظيفة كبيرة في موسيقى البيت يجعل كلا من العروض ولضرب يلتقيان في صوت واحد مما يحدث رنيناً داخلياً تميل إليه الأذن، ولاسيما وأنه يأتي به في مفتتح القصائد وهو أول ما يقرع الأسماع مما يهيئ النفوس للإصغاء .

---

(١) ديوان العرجي ، ص٢٣٢٣ .
(٢) نفسه ، ص٢٣٦ .
(٣) نفسه ، ص٢٥٢ .
(٤) نفسه ، ص٣٠٠ .
(٥) نفسه ، ص٣٢٦ .
(٦) نفسه ، ص٣٢٨ .

الفصل الرابع
الدراسة الفنية لشعر العرجي

المبحث الأول: الصور الشعرية .

المبحث الثاني: وحدة القصيدة .

المبحث الثالث: خاتمة القصيدة.

المبحث الأول

الصور الشعرية .

المبحث الأول

الصور الشعرية

الصورة أداة الشاعر الفنية يعبر بها عن تجربته ويرسم مشاهد حياته وواقعه، قوامه الكلمات وما يحدثه بينها من علاقات يبتكر بها دلالات جديدة غير مباشـــرة، يبني بها عالماً متميزاً جديداً يجمع فيها بين عناصر المشـــاهدة مـــن إطـــار فـــن الانسجام، ويصور المعنى تصويراً جمالياً ويخاطب المشاعر التي لا تعرف حيـــزاً واحداً، أكثر كما يخاطب الفكر وتدع للخيال قربة التخيل حول الصـــورة، حيـــث تظهر فيه شخصية الشاعر واضحة ومميزة(١) .

التشبيه :

قال ابن قتيبة (وليس كل شعر يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى لكنـــه قد يختار على جهات وأسباب منها الإصابة في التشبيه) (٢) .

وكان ابن سلام يقول : (كان علماؤنا يقولون أحسن الجاهلية تشـــبيها امـــرؤ القيس، وأحسن أهل الإسلام ذوالرمة) (٣) .

من هذا ندرك أن التشبيه هو مادة أساسية في الشعر يقول العرجي(٤) :

أَقُولُ لِواشٍ ســـأَلَني وَهـــوَ شـــامِتٌ * سَعى بَينَنّا بِالصَـــرمِ حينـــاً وَأَجلَبـــا

سُؤال امرئٍ يُبدى لَنا النُصحَ ظاهِراً * يَجُنُّ خِلالَ النُصـــحِ غِشّـــاً مُغَيَّبـــا

عَلى العَهد لَيلى كَالبَريِّ وَقَـــد بَـــدا * لَنا لاهَـــداهُ اللَـــهُ مـــا كـــانَ سَـــبَّبا

هنا شبه العرجي الواشي بالسهم الحاد .

الواشي نجح في مسعاه لأنه عمل بين الأحباب ما يعمل السهم نحو هدفه .

---

(١) على إبراهيم أبوزيد، الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي ، ص٢٤٩ .

(٢) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ط دار المعارف ، ص .

(٣) السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، دار الكتب العربية في القاهرة ، ص٣٥١ .

(٤) ديوان العرجي ، ص١٦٨ .

يقول :

رَخْـــصٌ غَضِــيضُ الطَــرفِ لا * تُكشَــــفُ عَنـــــهُ الحُجُـــــبُ
كَالغُصـــــــــنِ أَعـــــــلاهُ وَرا * بٍ مـــــا تُـــــوارى النُقُـــــبُ (١)

يشبه محبوبته بالغصن المعتدل يريد أن يقول أن قامتهــا معتدلــة كالغصــن ومكتزة ومليئة في منطقة ما دون الخصر وهذا شيء كان مستحب في الجاهلية .

ويتغزل في القصيدة ذاتها(٢) :

جِيــــــدُ غَـــــزالٍ جِيـــــدُهُ * وَالثَغـــــرُ مِنـــــهُ أَشـــــنَبُ
كَأَنَّمـــــــــا رِيقَتُـــــــــهُ * مِســـــكٌ عَلَيـــــهِ ضَـــــرَبُ
شِـــيبَ بِـــهِ مِـــن قُنَّـــةٍ * مـــــــاءٌ زلالٌ قَعِـــــــبُ (٣)

يشبه العرجي عيون محبوبته بعيون البقر الوحشي وأعلى عنقها بعنق الغزالة ولها أسنان ناصعة البياض – وصف – .

وشبه ريق محبوبته بالمسك الممزوج بالعسل صورة غزلية تشبيهيه .

يقول(٤) :

عَزَمُوا الفِـراقَ وَقَرَّبُـوا لِـرَحيلِهِم * كَالهَضبِ في يَـومٍ يَظَـلُّ سَـرابُهُ
يَجري عَلى جُـدبِ المِتـانِ كَأَنَّـهُ * مـاءٌ أَغـاثَ بِـهِ الـبِلادَ سَـحابُهُ

في عجز البيت (كالهضب) أراد الناقة التي ارتحلوا عليها، شــبه الســراب بالماء الذي يغطي البلاد .

يقول(٥) :

يَكتَنُّ مِـن وَهـجِ السَّـمُومِ كَأَنَّمـا * جُدُدُ المَـلاءِ مِـنَ البَيـاضِ ثِيابُـهُ

---

(١) ديوان العرجي ، ص١٧٢ .
(٢) الرابي : المكتنز اللحم ، النقب : كل ما يغطي جسد المرأة من نقاب .
(٣) ديوان العرجي ، ص: ١٧٤ .
(٤) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية .، الجيد : أعلى العنق ، الغرب : العسل .
(٥) ديوان العرجي ، ص١٧٥ .

مِـــن كُـــلِّ مُنـــتَفِخٍ كَـــأَنَّ تَلِيلَـــهُ   *   جِـــذعٌ بَـــراهُ جـــائزاً خَشّـــابُهُ[1]

هنا التشبيه في عنق البعير التي ارتحلت عليها محبوبة الشاعر .

قال في تشبيهه الذي رسم في صورة لأعناق البعير التـــي ارتحلـــت عليهـــا محبوبته بجسر خشبي ضخم من الخشب – يجتاز مسافة ما بين جدارين من البين متقابلين وهذا الجسر يستخدم في بناء منازل .

ويقول العرجي[2] :

تُدنى عَلى اللِيتَـــينِ أَســـحَمَ وارِداً   *   رَجِـــلاً يَشِـــفُّ لِنـــاظِرٍ جِلبابُـــهُ

وَكَـــأَنَّ أَحـــوَرَ مِـــن ظِبـــاءِ تَبالَـــةٍ   *   يَقرُو الخَمائِلَ حِـــينَ تَـــمَّ شَـــبابُهُ[3]

شبه عيون محبوبته بعيون ظباء منطقة تبلله التي توجد باليمن ولعـــل ظبـــاء نلك البلدة التي تشتهر برياضها أن ظباها عيونها بيضاء واسعة .

فشبه عيون محبوبه بعيون تلك الظباء التي ارعى في تلك الرياض .

وقال العرجي[4] :

فَتَبِعـــتُهُنَّ لِنِيَّـــةٍ شَـــحَطَت بِهِـــم   *   كَالنخـــلِ حـــانَ لِمُجـــتَنٍ أَرطابُـــهُ

نَزَلُوا كَما نَـــزَلَ الحَجِـــيجُ بِـــأَبطَحٍ   *   ضَـــمَّتهُمُ عِنـــدَ الجِمـــارِ حِصـــابُهُ

هنا شبه القوم الطاغين بأشجار النخيل التي أتت أكلها ودنا موعد قطافها .

أراد أنهم حطوا الرحال كالحجيج الذين ينزلون من أماكن الحجيج .

ومن صور التشبيه قول العرجي أيضاً[5] :

أَن رَأَت رَوعَةً مِنَ الشَيبِ صـــارَت   *   فـــي قَـــذالي مُبِينَـــةً كَالشِـــهابِ

---

(١) يكتن : يختبي ، السموم : الرياح الحارة ، الجدد : الخطوط البيضاء في جلد الثور والوحشي ، التليـــل : العنق ، الجائز : الجزع الضخم من الخشب .

(٢) ديوان العرجي ، ص١٧٧ .

(٣) الاسم : أراد به شعرها ، الين : صفحة العنق ، ذبالة : قرية باليمن ، يفرو : يرعى ، النيـــة : النـــوى والبصر .

(٤) ديوان العرجي ، ص١٧٨ .

(٥) نفسه ، ص١٧٩ .

تَحــتَ لَيــلٍ بِكَــفٍّ قــابِسِ نــارٍ * إعتَشاها بِعارِضٍ مِــن سَــحابِ [1]

يقول شاعرنا العرجي في صورته الشبيهية تلك أن ما يروع أي شخص هــو أن تظهر علامة تقدم سنه جلية بظهور الشيب يعتلي جانب رأسه .

وهنا شبه طلائع الضوء الذي يراه المرء من خلال ضباب كثيف .

يقول[2] :

تُريــكَ وَحفــاً فــوقَ جيــدٍ لَهــا * مِثــلَ رُكــامِ العِنَــبِ المُــدمَجِ
كَأَنَّمــا الحَلــىُ عَلــى نَحرِهــا * نُجُــومُ فَجــرٍ ســاطِعٍ أَبلَــجِ [3]

راجع شاعرنا لمادته الأساسية فيقول في إحدى صويحباته ويشــبه شــعرها بعناقيد العنب الكثيفة .

ويشبه الحلي التي تزين صدرها بكواكب السماء .

قائلاً[4] :

مَجاسِــدُها نُفــخٌ مِــلاءٌ كَأَنَّهــا * نَواعِمُ حُورٌ تَحتَهُ المــاءُ راكِــدُ [5]

أراد أن أثوابها تغطي جسداً ناعماً كالماء الراكد أي شبه جسدها وهو تحــت ثيابها الشفافة كأنه ماء لشدة صفائها ماء راكد .

ومن صور التشبيه قول العرجي[6] :

مَرابِــعُ العِــينِ وَالآرامِ يَخلُطُهــا * خِيطا نَعــامٍ بِــهِ كَالمَــأتَمِ السُــودِ
إِذا بَدَت لِجَبانِ القَــومِ سَــيءَ بِهــا * قَلبُ الجَبانِ وَمــا رى بَعــدَ تَبلِيــدِ
كَأَنَّهــا صُــلُبٌ بِالشــامِ فــي بِيَــعٍ * قَد أَخرَجَتها نَصارى الرُومِ لِلعيدِ [1]

---

(١) الروعة : ما يروع الرجل ويخيفه ، الغزال : جانب الرأس مما يلي الأذن ، الشهاب : النور والضــو ، الليل : أراد به سواد شعره .

(٢) ديوان العرجي ، ص١٩٠ .

(٣) النحر : أعلى العنق ، المدمج : الكثيف الغض .

(٤) ديوان العرجي ، ص٢١١ .

(٥) مجاسد : جمع موسر وهو الثوب الذي يلي البدن .

(٦) ديوان العرجي ، ص٢١٩ .

يشبه أسراب النعام بنساء مجتمعات، إذا كان اجتماعهن هــذا فــي خيــر أو شر.

وقد شبه رؤوس النعام بصلبان يرفعها النصارى في أعيادهم .

وجميل ما قال في محبوبته[2] :

فَالوَردُ وَجنَتُهــا وَالخَمــرُ رِيقَتُهــا * وَضُوءُ بَهجَتِها أَضــوا مِــن القَمَــرِ

شبه وجنتها بالورد وريقتها بالخمر وإشراقة وجهها بالبدر .

وقوله[3] :

كَأَنَّمــا بَعَثَــت بِالنَشــرِ مِــن سُــفُنٍ * جاءَت مِن الهِندِ سيفَ البَحرِ مِن عَدَنِ[4]

شبه راحتها الذكية برائحة الطيب الذي يأتي من بــلاد عــدن عــن طريــق البحر .

---

(١) العين : جمع عين وهي البقرة الوحشية واسعة العين ، الخيط : السرب من النعام، المأتم : النساء يجتمعن في خير أو شر ، نسيء بها : ظن بها سوءاً ، التبليد : التردد والحيرة ، صلب : جمع صليب ، البيــع : جمع بيعة وهو معبد النصارى .

(٢) ديوان العرجي ، ص٢١٩ .

(٣) نفسه ، ص٢٣٧ .

(٤) النشر : الرائحة الطيبة ، سيف البحر : الساحل حيث يوجد مرفأ للسفن شبيه بالسيف .

المبحث الثاني

وحدة القصيدة

المبحث الثاني

وحدة القصيدة

يقصد بالوحدة في القصيدة وحدة الموضوع أو وحدة المشاعر التـــي يثيرهـــا الموضوع. وما يستلزم ذلك في ترتيب الصور والأفكار ترتيباً به تتقدم القصـــيدة شيئاً فشيئاً حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية لكل جزء وظيفته فيها ويؤدي بعضها إلى بعض عــن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر وهو ما يسمى بالوحدة العضوية(١) .

وعلى الرغم من أن القدماء فتشوا عن الشاهد وعنوا بالبيت الواحد، إلا أنهم في كثير من الأحيان أدرك بعضهم أن القصيدة ينبغي أن تكون أبياتها ملاحمة أشد ما يكون التلاحم مترابطة أشد ما يكون الترابط يقول ابن طباطبا العلوي : "أحســن الشعر ما ينظم القول فيه انتظاما يتسق قدم بيت على بيت دخله الحلل كما يــدخل تأسيس فصول الرسائل القائمة بأنفسها وكلمات الحكمة المستقلة بذاتها، والأمثــال السائرة الموسوعة باختصارها لم يحسن نظمه بل يجب أن تكون القصــيدة كلهــا كلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها، ونسجاً وحسن وفصاحة وجزالة ألفاظ ودقــة معان وصواب تأليف، ويكون خروج الشاعر من كل معنى إلى معنـــى خروجـــاً لطيفاً حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة أفراغاً(٢) .

فهذا ما يجب أن تكون عليه القصيدة العربية متماسكة لا انفصال بين مقدمتها وموضوعاتها، وإنما متصلان أشد ما يكون الاتصال وهو اتصال يفض عندهم إلى كل جزء وظيفته ويتلاحم مع بعضه فيكتمل صورة القصيدة ويختل نظامها وينهدم بنيانها إذا أسقطنا أي بيت منها.

---

(١) د. محمد غنيمي هلال: النقد الأدب الحديث ص ٣٧٣.

(٢) ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر ص ١٣١.

هذا وقد تحدث الدكتور طه حسين عن الوحدة في القصيدة العربيـة القديمـة فقال: "بأن الشعر العربي القديم كغيره من الشعر قد استوفى حظه من هذه الوحـدة المعنوية وجاءت القصيدة من قصائد ملتئمة الأجزاء وقد نسـقت أحسـن تنسـيق وأجمله وأشد ملائمة للموسيقى التي تجمع بين جمـال اللفـظ والمعنـى والـوزن والقافية(١) .

وعلل طه حسين أن الذين ينكرون الوحدة المعنوية في القصيدة العربية إنمـا يأتي هذا الإنكار لسببين هما :

الأول: أنهم لا يدرسون الشعر القديم كما ينبغي ولا يتعمقون فـي أسـراره ومبانيه.

الثاني: أنهم يقبلون ما يقوله الرواة وينقلونه إليهم من غير تحفظ ولا احتيـاط ولا تحقيق.

وقد اتخذ طه حسين معلقة لبيد التي مطلعها :

عَفَـتِ الـدِيارُ مَحَلُّهـا فَمُقامُهـا * بِمَنـىً تَأَبَّـدَ غَولُهـا فَرِجامُهـا

معياراً لحكمه على الوحدة المعنوية في القصيدة العربية القديمة(٢) .

فالعرجي في مطالع قصائده لم يسلك طريقاً واضحاً معيناً، إنه كغيـره مـن الغزليين لم يلتزم بداية واحدة نجده أحياناً على طريقة أهل الباديـة يقـف علـى الأطلال ويبكي والمحبوبة، ويذكر الرحيل والانتقال والصحراء وأحيانـاً يصـور مجالس لهوه ومعاهد أحبائه فيها وفي إحدى مقدماته يقول العرجي:

خَلِيلَـيَّ عُوجـا نُحَـيِّ نِباعـا * وَخَيمـاً بِـهِ ونُحَـيِّ الرِباعـا(٣)

---

(١) طه حسين : حديث الأربعاء، طبع دار المعارف –مصر ، الطبعة الثانية ، بلا تاريخ، الجزء الأول، ص ٣٢.

(٢) نفسه٣١.

(٣) ديوان العرجي ص ٢٥٦.

فهو يستوقف رفيقيه على منزل إحدى صواحبه للتسلم عليها واستعادة أيامه، مستهلاً القوالب القديمة للتعبير عن تجارب عاشتها في وداع ذلك المكان المحـــدد جغرافياً – ما بين ينبع والمدينة القريب من عرج الطائف مسكنه، هذه مقدمة طللية كما نلاحظ وهي من أهم تقاليد الشعر العربي.

ومرة أخرى يسلك مسلك أهل الحاضرة ونأخذ مثال لذلك في مقدمته:

حَمَــلَ القَلْــبُ مِــن حُمَيْــدَةَ ثِقْــلا * إنَّ فـــي ذاكَ لِلفُـــؤادِ لَشُـــغلا(١)

يذكر في مقدماته التي كتلك المقدمة الحضرية تأتي دائماً في ذكـــر الرقـــي والصدود والهجران والواشين.

وينبغي أن يكون المطلع أي أول البيت دالاً على ما بعده ومنسجماً مع بـــاقي أبيات القصيدة نأخذ مثالاً لذلك:

حُورٌ بَعَثْنَ رَسُــولاً فـــي مُلاطَفَــةٍ * ثَقْفاً إذا أَسقَطَ النَسَّــاءَةُ الــوَهِمُ(٢)

يشعرنا أنه قادم على مغامرة غزلية مليئة بالشوق والحنين.

وبعد ذكره لأربعة أبيات يأتي ويصف لبسته :

في حُلَةٍ مِن طِرازِ السُوسِ مُشْــرَبَةٍ * تَعفُو بِهَدّابِها مــا تُنــدِبُ القَــدَمُ(٣)

أنه يحسن التخلص من فن لآخر بلطف محسناً التخلص إذ هنا يمـــدح نفســـه وينوهه بعظم شأنه وهذا بالتأكيد لأجل أن يظهر قيمته أمام صاحبته.

وفي نهاية قصيدته لم ينس أن يصف فرسه الذي يعتز به :

ضافى السَبيبِ تَقُدُّ الغُرضَ زَفرَتُــهُ * نَهدٌ وتَقصُرُ عَن أَضْــلاعِهِ الحــزُمُ

فَذاكَ حُصنُ الفَتى مِثلي إذا جَعَلَــت * بِالمُحصِنِينَ قُصُورُ الشِيدِ تَنهَــدِمُ(٤)

---

(١) ديوان العرجي ص ٢٩٠.

(٢) نفسه ٣٢.

(٣) نفسه ٣٣.

(٤) نفسه ٣٧.

العرجي يجيد التخلص عن قصيدته فها هو يصل إلى نهايتها وقد تمادى في وصف قريته والاعتزاز بنفسه بعيد عن الكلفة تلك النهاية التي جاءت خاتمة طبيعية لمغامرته الداخلية دون أن تترك عند القارئ أي رغبة في طلب الزيادة، فكان أول الشعر مفتاح له وآخره قفل عليه(١).

البيت الذي يحتاج إلى غيره لإكمال معناه مبتوراً كما سموا اتصال كل بيت بما قبله أو بما بعده (التصمين) لأن ذلك يعوق الشاعر عن الاسترسال في كلامه والتبسط في تفصيله، وجودة البيت عندهم من كونه معبراً عن معان مستقلة بذاتها من غير أن تنفصل عن معنى القصيدة العام.

ولقد وفق في هذا المضمار نراه على سبيل المثال يقول:

أَمشي كَما حَرَّكَت رِيحٌ يَمانِيَةٌ * غُصناً مِنَ البانِ رَطباً طَلَّهُ الرِهَمُ(٢)

يبلغ العرجي في النقض والتستر، وقد صاغه في غالب من الدقة دون تنافر من الحروف أو اضطراب في المعنى، وهذا لتأكيد الحيطة والحذر لكي لا يفتضح أمره، وإذا نجده تفرع من الاحتيال للوصول إلى محبوبته إذ تتجلى براعته في تسلسل تلك الإشارات والحركات معاً المعبرة عن ميله الفطري نحو حبيبته ذلك لمراعاة لمجتمع تسيطر عليه تقاليد وعادات قاسية.

عموماً العرجي لا يقدم قصيدته بشكل مجموعة من الانطباعات المشتتة، ولا كوحدة عضوية متكاملة ومعبرة عن تجربة عاشها فهو يتناول كل ما يقع تحت عينيه ويتناوله ببساطة ومن ثم يسهب في الوصف لهوه ولقائه وذلك دون أن يطمس معالم موضوعه الرئيسي، بل يرسم ذلك وفق نظام معين ضمن إطار الرواية مع المحافظة على نظام القصيدة العربية سواء كان ذلك في الوزن أو القافية ويندرج فيها إلى عدة مواضيع متباينة كالغزل والفخر والوصف وإن كان لا

---

(١) العمدة، الجزء الأول ص ٢٣٩.

(٢) ديوان العرجي ص ٣١٦.

يحسن التخلص من الموضوع الواحد إلا بشيء من الخلل والابتعاد المكـــاني بـــين أجزائه، هذا فعلي بسبب المثال عندما جاء على ذكر ثيابه.

في حُلةٍ مِن طِرازِ السُوسِ مُشْـــرَبَةٍ * تَعفُو بِهَـدّابِها مــا تُنــدِبُ القَــدَمُ

يعود تارة إلى الثياب بعد خمسة وعشرين بيتاً إذ يقول:

لَبِستُ ساجي عَلى بُــرديَّ مُنطَلِقــاً * تَحتَ الشَمالِ وَفيهــا قِطقِــطٌ شَــبِمُ

يفضل بعد النقاد إن كان لو يذكرها دمعة واحدة لأن ما يشبه يحق أن يوضع على جنب فهو لم يحقق في قصيدته وحدة الموضوع.

وهذا ما تحدث عنه طه حسين : "إن الشعر العربي كغيره مــن الشــعر قــد استوفى حظه من هذه القصيدة الوحدة المعنوية وتأتي القصيدة ملتئمة الأجزاء، وقد نسقت أحسن تنسيق، وجمعت بين اللفظ والمعنى والوزن والقافية(١) .

---

(١) طه حسين ، حديث الأربعاء، ص١٩٦.

المبحث الثالث

خاتمة القصيدة

المبحث الثالث

خاتمة القصيدة

الانتهاء قاعدة القصيدة ، وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً، لا تمكن الزيادة عليه ، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه(١) .

هذا وينبغي لكل بليغ أن يختم كلامه في أي مقصد كان بأحسن الخواتم فإنها آخر ما يبقى في الأسماع، وربما حفظت من بيت لسائر الكلام لقرب العهد بها، فلا جرم إن وقع الاجتهاد في رشاقتها وحلاوتها، وقوتها وجزالتها وينبغي تضمينها معنى تاماً يوزن السامع بأنه الغاية والمقصد والنهاية ولهذا قال عليه السلام (ملاك العمل خواتمه) وفي حديث آخر (إلا إنما الأعمال بخواتيمها) .

أما المتقدمون من الشعراء كامرئ القيس والنابغة ، وطرفة وغيرهم، من الشعراء الجاهليين ليس لهم فيه الإجادة، وإنما الذي أجاد فيه المتأخرون كأبي الفراس والمتنبي، والبحتري وأبي تمام(٢) .

ويقول أبوهلال العسكري: وينبغي أن يكون آخر بيت قصيدتك أجود بيت فيها، وأدخل في المعنى الذي قصدت له في نظمها .

ومن الخواتيم الجيدة عند شاعرنا العرجي قوله :

نَزَلُوا كَما نَزَلَ الحَجيجُ بِأَبطَحٍ * ضَمَّتهُمُ عِندَ الجِمارِ حِصابُهُ (٣)

أراد أنهم حطوا الرحال كالحجيج الذين ينزلون في أماكن الحج .

الخاتمة محكمة القفل توحي بانتهاء الكلام، وخاتمه أخرى :

يَرى السائِمُونَ إذا ما اِشتَرى * جَناها امرُؤٌ أَنَّهُ يَربَحُ (٤)

---

(١) العمدة ، ٢٣٩/١ .

(٢) االعلوي اليمني : كتاب الطراز ، ١٨٣/٣-١٨٤ .

(٣) ديوان العرجي ، ص١٧٨ .

(٤) نفسه ، ص١٩٨ .

أراد أن الذين يسألون عن ثمن النخيل إذا قاموا بشراء جنى النخيل أيضاً يربحون ، خاتمة جيدة توحي بانتهاء الكلام .

وخاتمة أخرى :

فَقالَت وَأَذرَت دَمعَها لا بَعِدتُمُ * فَعَزَّ عَلَينا أَن نَرى لَكُمُ بُعدا (١)

هذا لحظة وداع بائنة مليئة بالدموع أراد أنها تودعهم وتذرف الدموع ويعز عليها فراق الأحباب .

خاتمة محكمة القفل وهي جيدة وتوحي بانتهاء الكلام .

وخاتمة أخرى :

فَعَدّى فَما هَذا العِتابُ بِنافِعٍ * هَوايَ وَلا مُرجى الهَوى حِينَ يُقصِرُ (٢)

خاتمة تتضَّمن الحكمة أراد أن العتاب لا يزيد في الحب ولا ينقص منه .

فلا أجود من هذه خاتمة وهي توحي بانتهاء الكلام .

وخاتمة أخرى .

فَجِئتُ قَسراً وَما نَفسِي بِناجِيَةٍ * إِذا دَعاها إِلى حينٍ مقاديرُ (٣)

أراد أنه جاء كرهاً ومدرك أنه بغير ناجي، لأن الموت والهلاك قدرة خاتمة توحي بانتهاء الكلام .

وخاتمة أخرى .

أَجتازُ قَفراً بَعِيدَ القَعرِ لَيسِ مَعي * إِلّا الإِلهُ وَإِلّا السَيفُ وَالفَرَسُ (٤)

خاتمة يفتخر فيها بفروسيته وأنه يقطع الفيافي وليس معه إلا الله وسعيه وفرسه .

خاتمة جيدة توحي بانتهاء الكلام وخاتمة أخرى:

بِالمَوتِ لا بِالسُلُوِّ عَنكِ فَقَد * حَمَّلتِني ما قَد اِنقَضَ الإِبِلا (٥)

---

(١) ديوان العرجي ، ص٢٠٧ .

(٢) نفسه ، ص٢٢٥ .

(٣) نفسه، ص٢٢٨ .

(٤) نفسه ، ص٢٤٩ .

(٥) نفسه ، ص٢٨٧ .

يريد إن يقول إنه لم ينسها وإنه تحمل في حبها مالاً تطيق أن تحمله الإبــل . خاتمة جيدة توحي بانتهاء الكلام .

وخاتمة أخرى :

فَخافي عِقابَ اللَهِ في قَتــلِ مُســلِمٍ * بَرِيءٍ لــم يَقتُــل قَتــيلاً فَيُقتَــلُ (١)

خاتمة جيدة أراد أنها يجب أن تخاف الله فيه، لأنها تقتله بهجرها فعاقبها عليه جائر لأنه لم يقتل أحداً حتى تقتله، خاتمة جيدة توحي بانتهاء الكلام .

وخاتمة أخرى :

لَيتَ الآلَهَ اِبتَلاها بِــي وَإِن كَرِهَــت * كَما اِبتلاني بِها في سالِفِ الزَمَنِ (٢)

يتمنى أن يبتليها الله بحبه كما ابتلاه هو بحبها ، خاتمة جيدة تــوحي بانتهــاء الكلام .

وضح مما تقدم ذكره أن شاعرنا العرجي أن خواتمه إما تضمنت الحكمة أو وصفاً لحالته، فهو يسعى في وصف الأشياء ويختم قصائده بخواتيم توحي بانتهــاء الكلام .

---

(١) نفسه ، ص٣٠٥ .

(٢) نفسه ، ص٣٣٣ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينــا وحبيبنــا محمد ﷺ كما يحب ويرضى .

إلا أدعي أنني قد تناولت كل ما ينبغي تناوله، ولا يمكنني أن أقول إنني قــد بسطت القول في كل قضية وفصلتها تفصيلاً، قد يكون هنالــك تقصــير أو عــدم إشارة إلى قضية لعل الله يهيئ غيري لتناولها واعتقد أن هذا البحــث قــد لفــت الأنظار إلى هذا الشاعر العرجي.

دراسي لهذا البحث خرجت بهذه النتائج :

– أكثر شعر العرجي شعر غزلي ، كما أنه يستطيع أن يكون شاعر المرأة .

– انقادت اللغة للعرجي سهلة عذبة، وقد كان شاعرنا يــنظم اللغــة ســهلة وعذبة .

– له القدرة أن يكون سياسياً أو شاعر بلاط، لكن كانت كل الظروف ضده .

– لم يهجو الملوك والوزراء إلا بغزله حيث إنه يقول بأمهاتهم ونسائهم فجاء غزله كيدي .

– لم يفخر بأسرته ولم يفخر بأبويه مما أدى إلى الغموض في تحديد تــاريخ ميلاده وعدم اكتمال صورته العائلية .

– شعر العرجي جاء صادقاً عما عاشه في حياته من ظلم وعد تقلده لمنصب في الدولة بالرغم مما له من مقومات تؤهله لذلك .

– يفتخر بالأمويين ويفتخر بزوجته لأن نسبها ينتهــي لأشــرف الســلالات العربية .

– للعرجي المقدرة على أن يكون هجَّاءً موازياً غير أن هجاءه جاء رداً على حادثه بعينها .

– كان غزله امتداداً لعمر بن أبي ربيعة .

– تغزله جاد فجاء الغزل نفسه وبكى على حالة وعلى الدهر الذي قاده إلــى مصير لا يليق بمثله .

– وفي الختام لا بد من الإشارة إلى أن هذه النتائج ليست هي كل ما توصل إليه البحث إذ أن هنالك بعض الأمور التي عالجها البحث وتوقف عندها وخـــرج منها بنتائج عامة لشعر العرجي يمكن أن يجدها القارئ في ثنايا البحث .

– ولا يفوتني أن أشكر لجنة المناقشة والحكم وعلى رأسهم د. بشير عبـــاس بشير، والشكر لكل من قدم لي يد العون من معلومات أو توجيه أو إرشاد .

<u>التوصيات :</u>

– الرجوع إلى المكتبة الحديثة .

– دراسة الأدباء والشعراء والكتاب الذين لم ينالوا حظاً من الدراسة .

– أن يشرح هذا الديوان شرحاً وافياً حتى تسهل دراسته خاصة أنـــه تنـــاول حقبة مهمة من التاريخ الإسلامي .

الفهارس العامة

فهارس الآيات القرآنية

م	الآية أو طرفها	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
١-	﴿...لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾	النحل	١٠٣	١
٢-	﴿.....وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ ..... ﴾	الأحزاب	٣٧	١٠١
٣-	﴿.....رَبِّ أَوۡزِعۡنِىٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ...... ﴾	الأحقاف	١٥	ج
٤-	﴿...سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ ... ﴾	الملك	٣	١٠٥
٥-	﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ...... ﴾	نوح	١٠	١٠١
٦-	﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ...... ﴾	العلق	١	أ

فهارس الأحاديث النبوية

رقم	طرف الحديث	الصفحة
١-	إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء	٦٧
٢-	أنا أفصح العرب بيد أني من قريش	١
٣-	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	ج

فهارس الأشعار

البيت			الشاعر	الصفحة
اصلي كريم ومجـدي لا يقـاس بـه	*	ولســان كحـد السـيف مسـموم	إسماعيل بن بشار	١٦
فقـل لـدعجا إن مـررت بهـا	*	لـن يعجـز الله عـاب طلبـه	الوليد بن يزيد	٤١
وتفرقـوا شـيعاً فكـل جزيـرة	*	فيهـا أميـر المـؤمنين ومنبـر	عمرو بن أبي ربيعة	٤
أبلـغ أميـة إن عرضـت لهـا	*	وابـن الزبيـر وأبلـغ ذلـك العـرب	أبا حرة	١٥

المصادر والمراجع:

الرقم	المرجع
(١)	أدب السياسة في العصر الأموي ، أحمد محمد الحوفي ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية.
(٢)	أسس النقد الأدبي عند العرب ، أحمد محمد البدوي ، دار النهضة ، مصر ،
(٣)	الاعلام ، خبر الديني الزركلي ، دار العلم للملايين ، الطبعة العاشرة ، ١٩٩٢م.
(٤)	الأغاني ، لابي الفرج (علي بن الحسين) تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مؤسسة جمال الطباعة والنشر.
(٥)	أنساب الأشراف، البلاذري .
(٦)	الإيضاح في علوم البلاغة ، القذويني (جلال الدين القذويني) أبو عبدالله محمد بن سعد الدين عبدالرحمن ، طبع دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، بلا تاريخ .
(٧)	البيان والتبيين ، الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، تحقيق محمد عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
(٨)	تاريخ النقد الأدبي، طه حسين.
(٩)	جمهرة أنسابا لعرب ، ابن حزم الأندلسي.
(١٠)	الحب العذري نشأته وتطوره ، احمد عبدالستار .
(١١)	حديث الأربعاء ، طه حسين ، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ، ١٩٦٥م.
(١٢)	الحماسة الشجرية ، ابن الشجري.

(١٣)	ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، شرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بالقاهرة ، الطبعة الثالثة .
(١٤)	سمط اللألى في شرح أمالي القالي وذيل اللائي ، أبوعبيدة البكري (عبدالله بن عبدالعزيز) ، تحقيق عبدالعزيز الميموني ، دار الحديث ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م.
(١٥)	الشعر وطوابقه الشعوبية على مر العصور ، شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧م.
(١٦)	الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق علي محمد البيجاوي ، محمد عيسى البابي الحلبي ، وشركاؤه ، الطبعة الأولى ، سنة ٣٧١هـ.
(١٧)	الصورة الفنية في شعر دُعبل الخزاعي ، د. علي إبراهيم أبو زيد ، طبعة دار المعارف ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م.
(١٨)	عصر عمر بن أبي ربيعة ، شرحه وحققه عمر الطائي ، بغداد.
(١٩)	العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ابن رشيق القيرواني ، أبوعلي الحسن ، ابن رشيق ، مطبعة حجازي القاهرة، ١٩٤٣م.
(٢٠)	عيار الشعر ابن طباطبا.
(٢١)	عيون الأخبار ، ابن قتيبة الدنيوري (عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٦م.
(٢٢)	الغزل عند العرب.
(٢٣)	فجر الإسلام ، أحمد أمين ، دار الكتاب العربي..
(٢٤)	فن الوصف وتطوره في الشعر العربي إبليا حاوي ، مطبوعات دار الشرق الجديدة ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول، ١٩٥٩م .
(٢٥)	القاموس المحيط ، محي الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، بيروت

	، دار الكتب العلمية ، دون طبعة ، دون تاريخ .
(٢٦)	قاموس تاج العروس ، محي الدين الواسطي.
(٢٧)	قضايا الشعر في النقد الأدبي ، إبراهيم عبدالرحمن ، بيروت ، لبنـــان ، دار العودة ، ١٩٨١م.
(٢٨)	لسان العرب ، جمال الدين أحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي ، بيروت ، دار صادر.
(٢٩)	مجلة المجمع العلمي العدد الخامس.
(٣٠)	المختصر في أخبار البشر ، لأبي الفداء ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، الجزء الأول .
(٣١)	المستطرف في كل فن مستظرف ، شهاب الـــدين الأشـــبيهي، الجـــزء الثاني.
(٣٢)	معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عالم الكتب ، بيـــروت ، بـــلا تاريخ ، (عبدالرحيم احمد العباس ، تاريخ ٩٦٣ حققه ووضع حواشـــيه محمد محي الدين عبدالحميد.
(٣٣)	موسيقى الشعر العربي ، إبراهيم أنيس ، دار العلم ، بيروت ، لبنـــان ، الطبعة الرابعة .
(٣٤)	نسب قريش ، مصعب الزبيري.
(٣٥)	الهجاء والهجاؤون، محمد حمد حين ، دار النهضة العربية ، بيـــروت ، ١٩٧١م.

فهرس المحتويات